IUG Journal of Humanities Research | E-ISSN: 2410-3179 | IUGJEPS
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza | P-ISSN: 2410-3160 | Vol 30, No 3, 2022, pp161-193

Received on (12-03-2022) Accepted on (11-05-2022)
https://doi.org/10.33976/IUGJHR.30.3/2022/6

Jerusalem during the era Of Salah al din al Ayyubi and the Franks (the Crusaders) (583AH/1187AD -589AH/1193AD)

Dr. Hayel M. Al-Bari [*1], Mahmoud M. Al-Ruwaidi [*2]
College of Social Sciences - Mutah University – Jordan [*1,2]

[*]Corresponding Author: Dr.hayelmbree@yahoo.com

Abstract:
This study aimed at showing the importance the city of Jerusalem during the era of Salah al-Din al-Ayyubi and its liberation from the Crusaders' dominance in the year 583 AH / 1187 AD. It highlights his role in restoring the Arab and Islamic features of the Islamic sanctities, his administrative and military accomplishments, and the reorganization of the population groups in Jerusalem.

The study concluded that the city of Jerusalem enjoyed stability and calm during the era of Salah al-Din, and witnessed an activity in the urban, scientific and cultural movement, and an increase in its population; especially after the Ramla peace treaty.

Keywords: Jerusalem, Salah al-Din al-Ayyubi, the Crusaders.

القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي والافرنج (الصليبيون)
(583هـ/1187 م-589 هـ/1193م)

د. هايل مضفي البري[1] ، أ.د. محمود محمد الرويضي[2]
كلية العلوم الاجتماعية-جامعة مؤتة-الأردن[1,2]

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية مدينة القدس في عهد صلاح الدين الأيوبي وتحريرها من السيطرة الصليبية سنة 583 هـ / 1187م. وتسلط الضوء على دوره في إعادة الصبغة العربية والإسلامية للمقدسات الإسلامية وإنجازاته الإدارية والعسكرية، وإعادة تنظيم الفئات السكانية في القدس.

وخلصت الدراسة إلى أن مدينة القدس في عهد صلاح الدين نعمت بالاستقرار والهدوء، وشهدت نشاطاً في الحركة العمرانية والعلمية والثقافية، وزيادةً في عدد سكانها؛ وبخاصة بعد عقد صلح الرملة.

كلمات مفتاحية: القدس، صلاح الدين الأيوبي، الصليبيون.

المقدّمة:

حظيت مدينة بيت المقدس بعناية المؤرخين والرحالة القدامى والمحدثين واهتمامهم، عرباً وأوروبيين، وذلك لعراقتها وتاريخها الذي جسّد أهميتها الروحية والدينية عند المسلمين والمسيحيين واليهود.

وقد قام البحث على قراءة الروايات من خلال المصادر الأولية العربية واللاتينية، وبعض الدراسات الحديثة ومقارنتها للوصول إلى واقع أقرب للحقيقة التاريخية النسبية لمدينة القدس خلال فترة الدراسة؛ ومن هذا المنطلق جاءت أهداف الدراسة لبيان أهمية المدينة عند صلاح الدين، والقادة الإفرنج (الصليبيين). وتنبع أهمية هذه الدراسة كذلك في إبراز أدوار صلاح الدين الأيوبي والقادة المسلمين في مدينة القدس، بعد تحريرها من السيطرة الصليبية. وإثراء المكتبة العربية بدراسة مفصلة لجهود السلطان في تحرير المدينة من السيطرة الصليبية، وتوضيح منجزاته فيها .

فلم يدخر السلطان صلاح الدين الأيوبي جهدا في سبيل تحريرها من الصليبيين، سواء كان ماليا أو عسكريا،حرصا منه لإعادة أمجادها قبيل احتلال الفرنجة لها سنة 492هـ/1099م، فطهّر ما أحدث الصليبيون بها من أعمال،وأعاد لها سمتها العربية وصبغتها الإسلامية.

وجاءت محاور الدراسة على النحو الآتي: الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة القدس قبيل عهد صلاح الدين الأيوبي، ومسمياتها، واحتلال الصليبيين لها، والمتغيرات التي أحدثها الصليبيون في المدينة، ودور صلاح الدين في تحريرها، وأبرز أعماله الإدارية والأمنية، والثقافية، والعسكرية فيها بعد التحرير سنة 583هـ/1188م، و القدس بين صلاح الدين وقادة الحملة الإفرنجية (الصليبية) الثالثة، و جاءت الخاتمة على ابرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وقامت مشكلة الدراسة على السؤال المركزي: ما الأعمال التي قام بها صلاح الدين الأيوبي في مدينة القدس بعد تحريرها من الإفرنج (الصليبيين) ؟ ويتفرع عن ذلك العديد من الأسئلة، منها: كيف تعامل السلطان صلاح الدين والأمراء المسلمون مع الصليبيين في المدينة المقدسة أثناء وجودهم فيها، وأثناء خروجهم منها ؟ وما الأعمال التي قام بها السلطان صلاح الدين للمدينة المقدسة قبل قدوم الحملة الصليبية الثالثة ؟ وما نظرته للمدينة المقدسة أثناء مفاوضاته مع الملك الانجليزي ريتشارد قلب الأسد؟ وما نظرة القادة الصليبيين للمدينة ؟وللإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها، اتبع الباحثان المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على جمع الروايات من المصادر الأولية، والدراسات الحديثة السابقة لهذه الدراسة؛ مثل دراسة كل من:لين بول، ومقبولة حسن الحاج خليل، ومحمد حافظ النقر، وأحمد مصطفى حماد التي تطرقت لبعض محاور الدراسة.ومقارنة الروايات الواردة في المصادر الأولية والدراسات الحديثة، ونقدها وتحليل معلوماتها للوصول إلى حقيقة تقارب الواقع.

المبحث الأول:الإطار الجغرافي والتاريخي لمدينة القدس قبيل عهد صلاح الدين الأيوبي:

أولاً: جغرافية مدينة القدس قبل عهد صلاح الدين

تقع مدينة بيت المقدس وسط فلسطين، وذهب الرحالة الألماني فورزبورغ بأنها وسط العالم وذلك لأهمية المدنية [1]،وهي تقع على خط طول 34– 35 شرق خط غرينتش، ودائرة عرض29 – 33°شمالاً، ويبلغ ارتفاع بعض مناطقها عن سطح البحر ما بين

(1) فورزبورغ، يوحنا، وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ترجمة سعيد البيشاوي، دار الشروق، عمان، 1997، ص 41.

720و830 متراً، وتحيط الجبال بالمدينة من جهاتها الأربع[1].حيث أقيمت نواتها الأولى على قمة تل عوفل[2]. وتحيط الأودية بهذه المدينة من ثلاث جهات[3]. وتشكل أوديتها وجبالها تحصيناً طبيعياً لها، وخطوط دفاعية عنها فاستعصت على الغزاة، باستثناء الجهة الشمالية التي شكلت منطقة عبور لها)[4].

ولم يتوقف توسع المدينة طوال فتراتها التاريخية،فقد تغيرت حدودها أكثر من مرة، ويكمن سبب توسعها في قيامها على عناصر رئيسية، تمثلت بالحافة الشرقية المقام عليها الحرم الشريف، والحافة الغربية التي يعرف الجزء الغربي بجبل صهيون. ويقع الوادي الأوسط (تيروبيون) بينهما[5].وأقدم حدود لمنطقة القدس رسمت في العهد الروماني حوالي عام 400م.إلا أنها تعرضت إلى التغيير أكثر من مرة في حدودها الجغرافية، وشعوبها التي سيطرت عليها.

أما حدود المدينة في الفترة الصليبية، فقد حددت شرقاً بالبحر الميت ومدينة سنجل، وشمالاً بقراوة، وغربا باللُبَّن وبيت نوبة وعجور، وجنوبا بسعير شمالي الخليل، ويبدو أن هذه الحدود استمرت بهذا الشكل، أيضا، طوال العهد الأيوبي باستثناء إضافة بعض القرى

(1) للمزيد من التفاصيل عن هذه الجبال: جبل النبي صموئيل، جبل الزيتون، جبل المكبر، جبل المشارف، جبال المنظار التي تحيط بمدينة القدس انظر: فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس (1095 –1127 م) ط1، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة،2001، ص132؛ مجهول، رحلة الحاج المجهول(الشطر المبكر من القرن الحادي عش الميلادي) في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ط1، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق، 1999،ج 37، ص12، 13، وانظرص35؛ الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين، ط1، رابطة الجامعيين، الخليل، 1975، ج9، ق2، ص13؛ جرادات، عزت، تاريخ القدس وحاضرها، ط1، دار النفائس، بيروت، 2005، ص94. المحاسنة، محمد حسين، وآخرون، تاريخ مدينة القدس، ط1، عمان،2002، ص22؛ عز الدين فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1981، ص42 وما بعدها؛ البري، هايل مضفي، والسرحان، خضر عيد، تهويد مدينة القدس " الارض والسكان أ نموذجا " بحث في كتاب: الابعاد الاستشرافية في التحولات المستقبلية للقدس الشريف، تحرير: محمد عوض الهزايمة ,ونعيم عليوة، ط1، منشورات جامعة ال البيت،والمؤتمر الاسلامي العام، المفرق وعمان،2016 م، ص260.

(2) الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص13؛ وانظر: وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة فيما وراء البحار، ط1، جزءان، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة النشر والتوزيع،1990، ج1، ص406

(3) للمزيد عن هذه الأودية انظر: ابن الفقيه، احمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت 340هـ /951 م) مختصر كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1988، ص97؛ وليم الصوري، تاريخ الأعمال، ج1، ص 409؛ الدباغ، بلادنا فلسطين،ج9، ق2، 13، 18،19،15،14؛ المحاسنة، تاريخ مدينة القدس، ص23؛ جرادات، عزت، تاريخ القدس، ص95؛ عز الدين فاروق محمد، القدس تاريخيا وجغرافيا،ص49، 50؛ البري والسرحان، تهويد، ص260.

(4) البري، والسرحان، تهويد، ص260.

(5) مقبولة حسن حاج خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي (583هـ/1187 م – 650هـ/ 1252م)، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009، ص 25،23،21،20؛ ويشير الرحالة ارنول والذي زار المدينة حوالي سنة 1220م /616م إلى أن المدينة قائمة على السفوح المتجه نحو جبل الزيتون.للمزيد انظر، رحلة ارنول، ط1، ترجمة: سهيل زكار،في الموسوعة الشاملة،دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1999، ج37، 91.

والبلدات والمدن إليها من وقت إلى آخر[1]. وذكر أحد الرحالة الأوروبيين حدودها، لكنه خلط بين حدودها وحدود فلسطين بشكل عام.[2]ويؤكد بأن المدينة لم تكن ذات مساحة كبيرة إلا أنها مبنية بشكل مناسب[3].

ويقع إلى الشرق من المدينة البحر الأبيض المتوسط وتبعد عنه حوالي (52) كم، وإلى الغرب من البحر الميت، بمسافة(22) كم، وساد المدينة والمناطق المحيطة مناخ البحر المتوسط، و تسقط الأمطار عليها في فصل الشتاء. وتعتمد عليها في زراعاتها وهي في معظمها زراعات شتوية[4].

ويتوافر للمدينة كذلك العديد من مصادر المياه: كالعيون والبرك والآبار التي شكلت مصدراً مهماً لسكان المدينة للتزود بالمياه، وقد ذكرتها المصادر الجغرافية والتاريخية وكذلك بعض الدراسات الحديثة[5]. وهذا أدى إلى الاهتمام بالزراعة، وانتشار المزروعات فاشتهرت مدينة بيت المقدس بزراعة جميع أنواع الحبوب كالقمح، والشعير، والحمص، والعدس، والخضر، والفاكهة، وبعض الأشجار، واهتم أهلها بالثروة الحيوانية[6].

(1) مقبولة حسن الحاج خليل، مدينة القدس في العهد الأيوبي، ص 25، 26؛ وانظر ما جاء به بورتشارد في ذكر المدن الكبرى المحيطة بالمدينة مثل عكا وسبسطية ونابلس ويافا وأريحا وبيت لحم. وصف الأرض المقدسة، ط1، ترجمة: سهيل زكار، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق،1999، ج37، ص202،203 .

(2) مجهول، رحلة الحاج المجهول (قبل سنة 1187 م)، ط1، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر، دمشق،1999، ج37، ص35

(3) لودولف فون سوخم، وصف الأرض المقدسة، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ط1، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق،1999، ج37، ص350.

(4)الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2 و ص13؛ المحاسنة، تاريخ مدينة القدس، ص22؛ وانظر وليم الصوري، تاريخ الأعمال، ج1، ص406،407 ؛ البري والسرحان، تهويد، ص261 .

(5)مجهول، رحلة الحاج المجهول، ج37، ص12؛ ارنول، الرحلة، ج37، ص102؛ الحنبلي، مجبر الدين العليمي (ت928هـ/ 1521م) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ط1،جزءان، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2009،ج2، ص57، 58، 59؛جرادات، القدس،ص95، 96؛ مقبولة حسن الحاج خليل، القدس، ص40–43؛ البري والسرحان، تهويد، ص261.

(6) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن احمد البيشاري (ت 380هـ / 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، دار صادر، بيروت، 1991، ص 166؛ مجهول، رحلة الحاج المجهول، ج37، 42، 43؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص 59؛ فوشية الشارتري، تاريخ الحملة، ص132،133؛ بورتشارد، وصف الأرض، ج37، ص236، 237، 242.

ثانيا: أسماء مدينة القدس والاستيطان البشري فيها

أُطلق على المدينة أكثر من مسمى، منها: (يبوس)نسبة إلى اليبوسيين الكنعانيين بُناتها، إذ بنيت من قبلهم حوالي سنة 3000 ق. م)[1]، وسماها ملكهم " ملكي صادق" باسم (أور سالم)، ومن ثم حُرِّف هذا الاسم ليصبح (أوروشاليم) (Urusalimum)، وسالم .كما هو معروف أحد آلهة الكنعانيين المعني بالسلام؛ فهي مدينة الإله سالم، أو السلام)[2].

وأقام داود عليه السلام فيها، واتخذها عاصمة، وحظيت برعايته، وبنى فيها مباني عديدة)[3]، ودعيت بـــ (هيروسوليما) في العهد اليوناني[4].وسماها الإمبراطور الروماني ايليوس هدريان" AeliusHadrianus" باسم (إيليا كابتيولنيا)." AeliaCapitolina"، وهو الذي أعاد بنائها، ونظم شوارعها، ورتب ميادينها[5]، وبقي هذا الاسم متداولا حتى الفتح الإسلامي[6]، وسماها المسلمون فيما بعد باسم " القدس " وبيت المقدس " وبقي اسم القدس الأكثر انتشاراً بين الناس، والقدس في اللغة تعني: الطهارة والتنزيه والتقديس؛ وجاء في لسان العرب التقديس والقدس: تنزيه الله عز وجل، وهو المتقدس، وبيت المقدس، البيت المطهر إذ يتطهر به من الذنوب، والأرض المقدسة: القدس والمناطق المحيطة فيها، أراضي فلسطين، والأردن، وسوريا، و لبنان[7].

وهكذا فإن اليبوسيين هم بناة المدينة. وتشير نتائج الحفريات الأثرية فيها إلى أن أقدم استيطان بشري في فلسطين والقدس كان بحدود 10000 ق. م، في العصر الحجري القديم[8]، ثم توالى قدوم الموجات البشرية إلى فلسطين، ومن بينهم الفلسطينيون في العصر

(1) وليم الصوري، تاريخ الأعمال، ج1، ص408؛ مجهول، رحلة الحاج المجهول، ج37، ص43؛ يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ط1، ترجمة: سعيد البيشاوي، دار الشروق، رام الله، وعمان،1998، ص 68،69؛ جريس، سمير، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال، التهويد، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981. ص6؛ غازي، خالد محمد، القدس سيرة مدينة، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، د. م، 1998،ص12، 13؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص22، 23.

(2) مجهول، رحلة الحاج المجهول، ج37،ص 43؛ الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص، 23، 24؛ لي سترا نج، فلسطين في العهد الإسلامي، ط1، ترجمة: محمود عمايرة، د. ن، عمان، 1970، ص96؛ البخيت، محمد عدنان، القهواتي، حسين محمد، " تحرير " تاريخ مدينة القدس عبر العصور، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2017 م، ص20، 80؛ البري والسرحان، تهويد، ص262.

(3)الحنبلي، الأنس الجليل، ج1، ص 108 –115؛ فورزبورغ، يوحنا، وصف الأراضي المقدسة، ص41س.

(4)الدباغ، بلادنا فلسطين، ج9، ق2، ص 24.

(5)فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة، ص134؛ وليم الصوري، تاريخ الأعمال،ج1، ص 408، مجهول، رحلة الحاج المجهول، ج37، ص 43؛ لي سترا نج، فلسطين في العهد الإسلامي، ص96؛ كرد علي، محمد، خطط الشام، ط3، 6 أجزاء، مكتبة النوري، دمشق، 1983م، ج1، ص65.

(6) الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ / 922م)، تاريخ الرسل والأمم والملوك، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1962، ج3، ص607، 608، 609؛ المقدسي، أحسن التقاسيم و ص30، 187.

(7) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري (ت711هـ /1311م)، لسان العرب، ط3، 15 جزءاً، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج6، ص168، 169؛ وانظر ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت597هـ / 1200م)، فضائل القدس،ط2، تحقيق، جبرائيل سليمان جبور، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1980، ص67؛ ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، (ت626هـ / 1228م)، معجم البلدان، ط2، 7 أجزاء، دار صادر، بيروت، 1995 م، ج5، ص166، 171؛ لودوف فون سوخم، وصف الأرض المقدسة، ج37، ص 345،303،301،300، 347،350؛ البري والسرحان، تهويد، ص262.

(8)المحاسنة، تاريخ مدينة القدس، ص22؛ ما جواير، كيت، تهويد القدس، الخطوات الإسرائيلية للاستيلاء على القدس، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت 1981، ص12.

البرونزي الحديث(1550– 1200ق. م) إلى أرض كنعان ووقفوا أمام الغزو العبراني، ودافعوا عن المدن الكنعانية وامتزجوا بالكنعانيين، وأطلق على الأرض التي سكنوها اسم ارض كنعان ومن ثم فلسطين[1]وبعد ذلك قدم العبرانيون؛ وهم الذين عبروا مع موسى عليه السلام من مصر عبر البحر الأحمر إلى سيناء، ومن ثم فلسطين، و دخلوها حوالي سنة 1015ق.م، ولكن موسى عليه السلام لم يدخل إليها؛ لأنه توفي قبل ذلك، بعد أن عهد إلى يوشع بن نون قيادة اليهود[2].ثم توالت والهجرات البشرية والغزوات إلى مدينة بيت المقدس، حتى الفتح العربي الإسلامي.[3]

ثالثا: مكانة القدس عند المسلمين واحتلال الإفرنج (الصليبيين) للمدينة

تمتعت مدينة القدس بمكانة عالية عند المسلمين، لارتباطها بحدث هام الإسراء والمعراج؛ فهي أولى القبلتين وثالث الحرمين، وهي الأرض المباركة[4]. وحررت مدينة القدس من قبل العرب المسلمين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وتسلم مفاتيحها من بطاركة المدينة حسب شروط العهدة العمرية[5]. وحظيت المدينة باهتمام الخلفاء المسلمين،وبقيت تنعم بالأمن والاستقرار والازدهار العمراني، حتى احتلّها الصليبيون أثناء قدومهم في الحملة الصليبية (الإفرنجية) الأولى يوم الجمعة 23 شعبان 492هـ / 15 تموز 1099م، بعد حصار دام ثمانية وثلاثين يوماً كانت مضنية وشاقة على أهالي المدينة. ثم اقتحم الصليبيون المدينة، وقاموا بأعمال السلب والنهب والقتل، وراح ضحية ذلك الآلاف من المسلمين داخل المدينة. ويشير المؤرخ اللاتيني فوشيه الشارتري إلى أن "القدم كانت تغوص حتى العقبين في دماء المذبوحين".)6(ومن جهة أخرى، يشير بعض المؤرخين اللاتين إلى أن منظر فرسان الفرنجة كان مرعبا؛ لأن الفارس الإفرنجي كان ملطخا بالدماء من أعلى رأسه إلى أسفل قدميه، كما أن الإفرنج قاموا بإحراق الجثث للحصول على الذهب بسهولة.[7]وحظيت المدينة باهتمام الحكام والمؤرخين الصليبيين، ويرون فيها المدينة المقدسة؛ فالملك بلدوين الأول، يقول:"نحن لدينا المدينة المقدسة، حررناها بدمائنا.."[8]، ووصفها مؤرخ لاتيني بقوله: ".. مدينة الرب الزاهرة...وهي أقدس المدن على

(1)المحاسنة، تاريخ مدينة القدس، ص 55–57؛ البري والسرحان، تهويد، ص262.

(2) الحنبلي، الأنس الجليل، ج1، ص88، 89، 100، 101؛ العناني، جاسر علي، الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس الوقائع والأساليب، ط1، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، 2010م، ص18.

(3) الحنبلي، الأنس الجليل، ج1، ص 170، 249،148؛ العناني، جاسر، الاستيطان، ص19 وما بعدها؛ محاسنة، تاريخ،ص75 وما بعدها؛جرادات، عزت، تاريخ القدس، ص14 وما بعدها.

(4)الرُياني، أبو بكر محمد بن هارون، (ت307 هـ / 919م)، مسند الرُياني، ط1، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، جزءان، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 1486هـ، ج1، ص214؛ وانظر دراسة: صالحية، محمد عيسى، مكانة القدس في الإسلام، ورقة عمل ضمن القدس أعمال ندوة، منشورات مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، اربد، 2001 م، ص25 وما بعدها

(5) الطبري، تاريخ، ج3، ص 609؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج1، ص253، 254.

(6)فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس،ص137.

(7)فوشية الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص136، 137؛ ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة ' غزاة بيت المقدس، نقله إلى الانجليزية: جون هيوم هيل، ولوريتال هيل، ترجمه إلى العربية : حسين محمد عطية، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1980، ص246 –248؛ وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة في ما وراء البحار، ط1، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار، جزءان، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1990، ج1، ص425، 427، 433 –435، 443.

(8) ألبرت فون أخن،تاريخ الحملة الصليبية الأولى، في الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ط1، ترجمة: سهيل زكار، د.ن، دمشق،2007، ج51،ص201.

الإطلاق.")[1]وذكرها البرت فون أخن، بقوله: "..هذه المدينة أفضل وأشهر، وأقدس مدينة في العالم.")[2]وهي عند يعقوب الفيتري " وعاء البخور التي تعبق بالعطر.. ومدينة المدن وأقدس المقدسات "[3].

المبحث الثاني: دور صلاح الدين في تحرير المدينة

أولا: المقاومة الإسلامية للوجود الصليبي قبل صلاح الدين

احتل الإفرنج (الصليبيون) المدينة سنة 492هـ /1099م، كما تقدم، واستباحوا المدينة، وقاموا على تحويلها إلى مدينة لاتينية بسيادة قانون الحرب الأوروبي،من خلال عمليات استيطانية استعمارية تمثلت في: قتل السكان المحليين وتهجيرهم، والاستيلاء على الأرض والمساكن المهجورة[4]. وتغيير هويتها العربية الإسلامية، ونمط الحياة فيها، من حيث السياسية والإدارة والعمران والاهتمام في الأماكن المقدسة عند المسيحيين؛ وبناء الكنائس والأديرة والمستشفيات وإسطبلات الخيول[5]من أجل خدمة سكانها الجدد اللاتين[6].

وأثرَ ذلك توافد على المدينة مجموعات من سكان أوروبا الغربية، ومن مختلف الفئات الاجتماعية رجالاً ونساءً، فقراء وأغنياء، لدوافع منها: الإقامة في المدينة، وزيارة الأماكن المقدسة، وتقديم النجدة للصليبيين المقيمين فيها[7].

وأدت تلك الإجراءات إلى قيام حركة مقاومة منظمة للوجود الصليبي في بلاد الشام والقدس، تزعمها القادة المسلمون من أمثال: شرف الدين مودود التونتكين أتابك الموصل (ت 507هـ/ 1113م)[8]، ونجم الدين إيلغازي بن ارتق بن اكسب التركماني (ت516هـ/ 1123م)[9]،وعماد الدين زنكي (ت541هـ/1146)[10]، ونور الدين محمود زنكي (ت569هـ /1173م)[11]، والصالح طلائع بن

(1) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة صلاح الدين وريتشارد، ط1، جزءان، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، 2000، ج1، ص43.

(2) البرت فون أخن،تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ج51، ص.151

(3) يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص67، 68

(4) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص136، 137، 138؛ ريموند أجيل، تاريخ الفرنجة، ص246–248؛ وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة،ج1، ص425، 427،433 –435، 443، 493، 560 .

(5) بوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص 51، 70، 76، 77،78، 79

(6) النقر، محمد حافظ،التغيرات الإدارية والعمرانية والسكانية في مدينة القدس في فترة الاحتلال الفرنجي (الصليبي) (492–583هـ /1099–1187م)، وقع ضمن كتاب مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي 491–690هـ،تحرير: سليمان خرابشة وآخرون، مطبعة جامعة اليرموك، ج2، 2000، ص656 وما بعدها؛ الحياري، مصطفى، القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، ط1، مكتبة عمان، عمان، د. ت، ص46 وما بعدها، ص77؛ لي سترانج، فلسطين، ص 183.

(7)يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص89، 92، 96؛ يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص 75.

(8) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة، ص 213؛ ألبرت فون أخن، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، ج51، ص 308؛ وليم الصوري، تاريخ الأعمال،ج1، ص547.

(9) فوشيه اشارتري، تاريخ الحملة، ص 246؛ يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص145، 146

(10)ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت 630هـ / 1232م)، الكامل في التاريخ، ط1، 12 جزء، دار صادر، بيروت 1979،ج11، ص 40، 50، 51، 73، 90، 98، 99، 100، 102.

(11) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي، (ت 665هـ/ 1288 م)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط1، 5 أجزاء، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ج1–2، ص 240، 242، 251، 269.

رزيك (ت557 هـ/ 1161م)المعروف بأبي الغارت لكثرة ما قام به من غارات على الصليبيين في مصر و بلاد الشام)[1]، والمقاومة الشعبية المنظمة[2].

ثانياً: أدوار صلاح الدين في تحرير المدينة

بعد وفاة نور الدين زنكي استطاع صلاح الدين الأيوبي توحيد الجبهة الإسلامية، فقام بتقوية الجبهة المصرية، بعد أن أسقط الخلافة الفاطمية، سنة 567هـ/1171م وتوحيد الجبهة الشامية محققاً بذلك وحدة الأمة الإسلامية، وحقق ذلك بالدهاء تارة، وبالقوة تارة أخرى على حد تعبير المؤرخ اللاتيني المجهول[3]فقد استغل النزاع الناشب بين القادة الصليبيين، إذ كانت خلافاتهم في قمة أوجها[4]، فوضع إستراتيجيه لطرد الصليبيين؛قائمة على تنظيم عساكره وتسليحها، وإجهاد عدوه وضربه من خلال الغارات المتكررة مراعيا الزمان والمكان لكي يبقى في حالة استنفار دائم. بهدف إنهاك القوات الصليبية وتحطيم إرادتها القتالية ومعنوياتها.وسعى إلى بناء اقتصاد قوي، من خلال تأمين طرق القوافل التجارية.ولم يغفل القوى الكبرى من حوله، فارتبط معها باتفاقيات تجارية[5].

وبدأ خطواته لخوض معركة فاصلة في حطين سنة 583هـ /1187م؛وبخاصة بعد الأعمال المشينة التي قام بها أمير بارونية الكرك الصليبية رينو دي شاتيون (ارناط)، والمتمثلة بغزو الحجاز، وقطع طرق القوافل التجارية والاستيلاء على السلع والبضائع التي مع التجار، فأعلن صلاح الدين الجهاد ضد الصليبيين)[6]في معركة حطين، فانهارت معنويات قواتهم، خاصة بعد إقصاء موارد المياه

(1)المقريزي، تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر،(ت 845هـ /1441م)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ط1، 3 أجزاء، تحقيق: محمد حلمي احمد، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996، ج3، ص215، 216؛ غوانمه، يوسف حسن، إمارة الكرك الأيوبية، ط2، دار الفكر، عمان،1982،ص 82

(2) دانيال الراهب،رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ط1، ترجمة سعيد البيشاوي،وداود أبو هدبه، د.ن،عمان، 1991،ص 122، 123.

(3) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، صلاح الدين وريتشارد، ط1، جزءان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ج 1، ص 37؛ ابن شداد، أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع (ت632 هـ/ 1234 م) سيرة صلاح الدين الأيوبي المسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة،2015، ص35، 38، 40، 41، 45، 47، 50؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ط1، عربه عن السريانة ووضع حواشيه: الاب البير أبونا، مطبعة شفيق، بغداد، 1986، ج2، ص226،227؛ غوانمة، يوسف حسن، الجهاد وتحرير القدس وقع ضمان كتاب القدس أعمال ندوة، منشورات مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، 2001، ص59، 60.

(4) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص 37، 38؛ وانظر: ابن شداد، النوادر،ص50؛ يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص144، 148

(5) ابن شداد، النوادر، ص50،51؛ مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص32، 33؛ غوانمة، يوسف،الجهاد وتحرير القدس، ص59؛ Stevenson, M.A, The Crusaders in the East,Cambridge,1907,p.224,225,233,241

(6) ابن شداد، النوادر، ص50؛ وانظر: ارنول، رحلة، ج37،ص128؛ يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس،148 ؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص227؛ غوانمة، إمارة الكرك، ص128، 130،129، 131، 152؛ احمد مصطفى حماد، حقوق الإنسان في مصر وبلاد الشام في العصر الأيوبي 569 –648 هـ/1174–1250 م، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة، 2020، ص10، 11.

عنهم[1].وانتهت معركة حطين بانتصار المسلمين[2]، وهزيمة الجيش الصليبي، وعبر ابن شداد عن ذلك بقوله: ".. كأنما يساقون إلى الموت "[3].

ووصفت المصادر الأولية واقع هزيمة قادة الإفرنج،فقد هرب بعضهم من أرض المعركة، مثل: ريموند كونت طرابلس، الذي فر عن قصد لتفريق شمل الجيش الصليبي طبقا لاتفاق سابق مع صلاح الدين،وقد انفرد بهذا القول المؤرخ اللاتيني المجهول[4]؛ بينما المصادر العربية المعاصرة ومصادر لاتينية أخرى لم تشر إلى هذا الاتفاق[5].كما هرب رينالد صاحب صيدا)[6].

وأُسر مجموعة من القادة الصليبيين بعد أن أنهكهم العطش والتعب[7]،فقد أسر ملك مملكة بيت المقدس اللاتينية، جي دي لوزجينان،" Guy of Lusignan " وأخوه امالريك " Amalrik "[8]، ومقدم الداوية جيراردي فورت "Gerard de fort "، ومقدم الاسبتارية" روجر دي مولان " " Roger de Moll an"، وهمفري" Humphrey "، صاحب تورون " Toron" وهيج صاحب جبيل، وبليفان "Plivain" صاحب بوترون"Botron")[9]، وغيرهم من البارونات والفرسان الذين يطول ذكرهم حسب قول المؤرخ اللاتيني المجهول.[10]

وقد أجمعت المصادر على أسر القائد الصليبي أرناط، و تم عقد محاكمة علنية له، فعددت عليه أفعاله وغدرا ته، وأقواله المسيئة، وأصدر عليه حكم القتل، فنفذه السلطان صلاح الدين بنفسه[11].

وعمل السلطان صلاح الدين على تحرير بعض المدن الساحلية والمدن الداخلية، مثل: طبرية، إذ يشير المؤرخ الرهاوي المجهول أن صلاح الدين قام على إحراقها [12]، وهذا بعيد عن الواقع والحقيقة. وتبنين، وعكا، وصيدا، وبيروت، وجبيل، والرملة، وبيت جبرين

(1)رنسيمان، ستفين، تاريخ الحروب الصليبية ط1، 3 أجزاء، ترجمة: السيد الباز العريني،دار الثقافة، بيروت، 1968، ج2، ص739.

(2) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص24، 51، 52؛ مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، صلاح الدين وريتشارد، ج 1، ص 26، 27، , Stevenson, Op. Cit247 p؛ غوانمة، إمارة الكرك، ص156؛ احمد حماد، حقوق الإنسان، ص12.

(3) ابن شداد، النوادر، ص51

(4) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص34،35 ؛ وانظر: مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص229

(5) مجهول، ذيل وليم الصوري، ط1، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002، ص88؛ ابن شداد، النوادر، ص51، 52

(6) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج2،ص740؛ Stevenson,OP. Cit , p. 246

(7) يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص151، 152؛ Eracles، L ‘Estoire de Eracles Empereur، in: Recueil Des Historians Des Croisadde.Hist. Occidentaux، Tome2، Paris ,1879,p64,65

(8) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج1،ص 34، 35؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص228

(9) ابن شداد، النوادر، ص52، رنسيمان، تاريخ الحروب،ج2، ص741,Op. Cit, Eracles ; p.65,67

(10) مجهول، ذيل وليم الصوري،ص88

(11) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص 24،25، 52،53؛ مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج1،ص 36؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 228؛ رنسيمان، تاريخ الحروب، ج2، ص742؛ Stevenson, Op. Cit p247,248 ,؛ احمد حماد، حقوق الإنسان، ص12

(12) مجهول،تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص228

والنطرون، والناصرة وحيفا، وعسقلان، وغيرها)[1]، بهدف قطع خطوط الاتصال بين المناطق الصليبية، أو اتصالهم مع القوى الغربية، ومحاصرتهم داخل بلاد الشام؛ وهذا يدلل على فطنة صلاح الدين وعبقريته العسكرية[2].

ثم توجّه السلطان صلاح الدين إلى مدينة القدس، وحاصرها من الجهة الغربية، التي كانت مشحونة بالمقاتلة من المشاة والفرسان على حد تعبير ابن واصل[3]، وأخذت المفاوضات رحاها بين صلاح الدين، وقادة الإفرنج لتسليم المدينة مقابل الأمان والخروج بسلام، لكنهم رفضوا العرض؛ فاقسم بأنه سوف يستولي عليها قسرا وبقوة السلاح[4]. وبعد مشورة أصحابه تحول إلى الجهة الشمالية لمدينة القدس في 20 رجب 583 هـ/25 أيلول 1187م[5]؛ الجهة التي تخلو من الجبال والأودية، وأرضها مناسبة لمجريات الحصار، لضعف تحصيناتها، فنصب عليها المعدات القتالية، ومنها المجانيق[6].

وبعد قتال ضار؛ رأى فيه كل من الفريقين أنه واجب ديني مقدس[7]، أدرك القادة الصليبيون قوة المسلمين في القتال، ونقص أعداد مقاتليهم، ومحاولة المسيحيين الأرثوذكس الاتصال بصلاح الدين، والتحالف معه سرا، عندها تحولوا إلى المفاوضات، وعرضوا على السلطان أكثر من مرة، وكانت بين مد وجزر، وترغيب وترهيب)[8].وانتهت أخيرا إلى الصلح، وتسليم المدينة على عدة شروط، منها الفدية التي فصلتها المصادر العربية واللاتينية[9].

(1) ابن شداد، النوادر، ص53، 54؛ مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص 38،39، 40، 41؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص 228، 229؛ المقريزي، احمد بن علي بن عبد القادر (845هـ/1441 م) السلوك لمعرفة دول الملوك، ط1، 4 أجزاء،تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج 1، ص208 –210

(2) سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ط3، جزءان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1976،ج2،ص781،782

(3) ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم توفي (697هـ / 1298م)، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ط1، 5 أجزاء، الأجزاء الثلاث الأولى حققها جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، 1953 –1960، الجزء الرابع والخامس، حققها: حسنين، محمد ربيع، وسعيد عاشور، مطبعة دار الكتب العلمية. القاهرة، 1972، 1977، ج2،ص212

(4) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص71؛ ابن شداد، النوادر، ص 54؛ مجهول، ذيل وليم، ص105، 107

(5) ابن شداد، النوادر، ص54؛ مجهول، ذيل وليم، ص108 و294 هامش رقم 94 للمترجم

(6) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص70؛ ابن شداد، النوادر، ص 54؛ابو شامة، كتاب الروضتين، ج3، ص339.

(7) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص212؛ مجهول، الحرب الصليبية الثالثة،ج1، ص41 –43؛ مجهول، ذيل وليم، ص109، 110.

(8) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص 548، 549: أبو شامة، كتاب الروضتين،ج3، ص 340،341؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص 214؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص789.

(9) العماد الأصفهاني، أبو عبدا لله محمد بن محمد بن حامد (ت 597 هـ/ 1200م) حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، المسمى الفتح القسي في الفتح المقدسي،ط1،دار المنار، القاهرة،2004، ص70، 73؛ابن شداد، النوادر السلطانية، ص55؛ مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج1، ص42، 43؛ مجهول، ذيل وليم الصوري، ص 117؛ ابن واصل، ج2، ص206؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج1، ص328، 329؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص210، 211؛ سعيد عاشور، الحركة الصليبية، ج2، ص788،789، 790؛ الحياري، القدس، ص73، 74، 76.

تمكن السلطان من دخول المدينة في 27 رجب 583هـ /2 تشرين أول 1187م.فأشار القاضي ابن شداد إلى أنه كان فتحا عظيما، ورفعت الأعلام الإسلامية على أسوار المدينة، وشهده عدد كبير من العلماء، وأصحاب الحرف والصناعات، وقصد الناس المدينة من مختلف المناطق الإسلامية " رجالا وركابنا " لزيارتها والإقامة فيها[1].

وقد أفاضت المصادر العربية والأوروبية بكيفية خروج الصليبيين من المدينة،إذ حملوا معهم ما خف حمله وعز، وباعوا أمتعتهم وذخائرهم " بالمجان في سوق الهوان"[2].ويدلل هذا على أنهم باعوا موجداتهم بأثمان رخيصة، إلا أن التسامح الإسلامي وكرم السلطان صلاح الدين والقادة المسلمين ظهر جلياً[3]، فقاموا بإيصال من لم يستطع الوصول إلى مأمنه، والسماح لرجلين من الصليبيين البقاء في مدينة القدس بقية حياتهما بعد أن طلبا ذلك، وهما: روبرت دي كودر " Robert De Coudre " وفوشية فيولي "FoucherFiole"[4].

ورتّب صلاح الدين على كل باب من أبواب المدينة أمينا من الأمراء ليأخذوا من الصليبيين الفدية المتفق عليها، فرحلوا في ثلاث مجموعات حسب طلب السلطان صلاح الدين بعد أن رتّب لهم الحراسة الكافية[5]. ويعلق ابن الأثير(ت 630 هـ/ 1233م) على أموال الفدية أنه "لو أديت فيه الأمانة لملأ الخزائن"[6]. وأشار العماد الأصفهاني (ت597هـ/ 1201م) إلى" أنه تم التفريط"[7].وهذا يؤكد صحة رواية ابن الأثير التي يفسرها ابن واصل بأن بعض الأمراء من المسلمين كانوا يلبسون الصليبيين لباس الجنود المسلمين، ويأخذون منهم الفدية التي قرروها[8]. وترد رواية أخرى جاء بها بعض المؤرخين على لسان الملك العادل سيف الدين محمد تبين أن السلطان صلاح الدين انفق أموالا طائلة في يوم خروج الصليبيين من المدينة؛فرقها على العلماء، والأمراء، والمرضى،والأرامل، والفقراء، كل حسب ظروفه وحالته)[9]. وفي مقابل ذلك رد السلطان على نساء صليبيات استجرن به أزواجهن، الذين أسروا في معاركه، كما أنه أخرج مبالغ مالية كبيرة من ماله الخاص للنسوة اللواتي مات أزواجهن في الأسر تكافئ مكانة الشخص المتوفى[10].

---

(1) ابن شداد، النوادر، ص54؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص215؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص210

(2) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين،ص75، 76.

(3) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص72،73؛ ابن شداد، النوادر،ص 55؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص215،216 ؛ المقريزي،السلوك،ج1،ص210؛ مجهول، ذيل وليم الصوري، ص109،110، 121، 122، 123؛ رنسيمان، تاريخ الحروب، ج2، ص751 وما بعدها، لين بول، ستانلي، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس،ط1، ترجمة: فاروق سعد أبو جابر، طبع بمطابع الأهرام التجارية، قليوب، 1995، ص196،197؛ احمد حماد، حقوق الإنسان، ص13، 14

Stevenson ،Op. Cit ،p253

(4) ابن شداد، النوادر، ص 54؛ مجهول، ذيل وليم الصوري، ص84.

(5) رنسيمان، تاريخ الحروب،ج2،ص755؛ سعيد عاشور الحركة الصليبية،ج2، ص793؛ مجهول، ذيل وليم الصوري، ص124، 125

(6) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص 549

(7) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص72؛ أبو شامة،شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1267م) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين التورية والصلاحية ط1، تحقيق إبراهيم الزيبق، 4اجزاء،مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت،1997،ج3، ص342، 403.

(8) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص215 ؛ Op. Cit Stevenson,, p254

(9) ابن الأثير،الكامل،ج11،ص550؛ ابن شداد، النوادر، ص 55؛ أبو شامة، كتاب الروضتين،ج3، ص403.

(10) مجهول، ذيل وليم الصوري، ص 123

وأطلق السلطان صلاح الدين الكثير من الأسرى الصليبيين قدرهم أحد المؤرخين بالآلاف[1]،منهم: سيبلا زوجة الملك الأسير جي دي لوزجينان[2]، وكذلك ستيفاني زوجة ارناط وولدها" همفري " الذي اشترط عليها صلاح الدين مقابل إطلاق سراح ابنها تسليمه حصني الكرك والشوبك، وعندما لم يجبها لذلك الأمراء الصليبيين في بارونية الكرك قام صلاح الدين على إطلاق سراحه[3]. والملكة ماريا كومنين أرملة الملك عموري، وزوجة باليان الابلين" Balain of Ibein" المعروف في المصادر العربية (ابن بارزان)[4]، و تقديم الحراسة لها حتى تصل مدينة طرابلس[5].

وخرج بطريرك مدينة القدس الكاثوليكي(هرقل)، ومعه أموال وفيرة أشار لها ابن الأثير "بأموال البيع")[6]من مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى وكنيسة القيامة)[7]، والتي كانت مفروشة في البسط الثمينة والحرير والستائر، وكان الضريح المقدس محلى بصفائح الذهب والفضة، فقام البطريرك على نهبها[8]، وعُرض على صلاح الدين أن يأخذ ما معه من أموال لكي يتقوى بها والمسلمين لكنه لم يقبل ذلك، وأخذ منه مقدار الفدية فقط[9].ويعلق المؤرخ لين بوول على موقف السلطان هذا، وموقف البطريرك الذي رفض افتداء فقراء الصليبيين، وقيامه بنهب المجوهرات والأموال بقوله: " إن السلطان علم البطريرك الأخلاق، وعمل الخير والإحسان")[10]. وفي المقابل افتدى السلطان صلاح الدين سراح الأسرى المسلمين الذين كانوا بحوزة الصليبيين؛ وهم قرابة ثلاثة آلاف أسير[11].

المبحث الثالث: أعمال صلاح الدين في القدس

أولاً: إعادة السمة الإسلامية والعربية للمدينة

أولى السلطان صلاح الدين مدينة القدس بعد تحريرها أهمية واضحة، فقد قام بجملة من الأعمال أبرزها نشر الأمن والاستقرار فيها، وأعاد للمدينة قدسيتها بعد أن انتهكت المقدسات من قبل الصليبيين، فأعاد المساجد لما كانت عليها قبل فترة الاحتلال

(1) رنسيمان، تاريخ الحروب، ج2، ص753
(2) كان مسجونا في قلعة نابلس، العماد الأصفهاني في أبي شامة، كتاب الروضتين، ج3، ص343؛ ابن الأثير،الكامل، ج11،ص550.
(3) أبو شامة، كتاب الروضتين، ج3، ص344،343، ابن الأثير، الكامل،ج11،ص550؛ رنسيمان، تاريخ الحروب،ج2،ص757.
(4) ابن شداد، النوادر، ص177؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص215،214؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص229؛ Eracles ،Op.Cit ،t.2 ،p81 ،82 ،83
(5) سعيد علشور، الحركة الصليبية،ج2، ص787
Eracles ,Op. Cit, p.81-82
(6) ابن الأثير، الكامل، ج11،ص 551
(7) قدم رحالة أوروبي وصفا للكنيسة القيامة، وموجداتها للمزيد انظر: مجهول،رحلة الحاج المجهول، ط1، ترجمة سهيل زكار، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق، 1999، ج37، ص23
(8) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص75؛أبو شامة، كتاب الروضتين، ج3، ص401؛
Stevenson ،Op. Cit ،p253
(9) ابن الأثير،الكامل،ج11،ص551؛ وانظر رواية العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص75، 76
(10) لين بوول، صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ص196
(11) ابن شداد، النوادر، ص55

الصليبي[1]؛ وهدم الصليب الكبير المذهب الذي وضع على قبة الصخرة المشرفة)[2]، ويشير مؤرخ لاتيني إلى أن الصليبيين وضعوا الصليب على كنسية الاسبتارية وقام المسلمون على خلعه من خلال مجموعة حبال[3]، وهذا يؤكد على أن الصليبيين حولوا مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة، وأطلقوا عليها " معبد السيد المسيح".[4]ويذكر ابن شداد الصليب بأنه كان " شكلا عظيمًا".[5] ويعلق ابن الأثير على هدم الصليب أن المسلمين فرحوا لذلك، وكبروا، في حين أن الصليبيين " صاحوا تفجعا وتوجعا ".[6]كما قام على تطهير قبة الصخرة ما علق بها)[7]، وأزال كل رموز وآثار العبادة المسيحية[8].

ويذكر بعض المؤرخين أن الصليبيين بنوا على قبة الصخرة كنيسة وقبة، وقاموا على تغطية الصخرة بالرخام والأقمشة؛ وذلك لأنهم كانوا قد كسروا من الصخرة كسرًا صغيرة وباعوها بأثمان مرتفعة للحجاج القادمين من أوروبا للتبرك بها، وملؤوها بالصور. وقام السلطان صلاح الدين الأيوبي بهدم الكنيسة، وقام بنزع الرخام والقماش عنها، وأبرزها للزوار، كما أنه أمر بإزالة الصور التي وضعها الصليبيون فيها، وأزال مواقع الرهبان، والنجسات (الخمر، والخنازير، والفضلات)[9]. وعين الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري(ت585هـ /1189م))[10]، قيما عليها، فصانها ووضع عليها درابزين من الحديد[11]، وما يذكر للأمير المظفر تقي الدين عمر(ت 587هـ/1191م)[12]ابن أخي السلطان أنه قام على تنظيف مسجد قبة الصخرة وساحاته، وطهر جدرانه، وغسله بالماء أكثر من مرة، ومن ثم بماء الورد، الذي أحضره من حماة، وعطره وبخره بمجامر الطيب، ووزع أموالا كثيرة على الفقراء[13].

(1) العماد الأصفهاني،حروب صلاح الدين، ص 77، 79؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 217؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص210، 211

(2) ابن شداد، النوادر ،ص55؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 217؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية،ج2،ص756؛ لين بوول، صلاح الدين وسقوط مملكة، ص199؛

Stevenson ،op. Cit ،p253

(3) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة،ج1، ص44

(4) يوحنا فورزبورغ، وصف الأراضي المقدسة، ص47

(5) ابن شداد، النوادر، ص 55؛ يوحنا فورزبوغ، وصف الأراضي ص49

(6) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص551

(7) العماد الأصفهاني حروب صلاح الدين، ص79؛ أبو شامة، كتاب الروضتين،ج3، ص396؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص229

(8) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 229؛ المقريزي، السلوك، ج1، ص211؛ رنسيمان، تاريخ الحروب، ج2، ص756؛ لين بوول، صلاح الدين وسقوط مملكة، ص199

(9) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص79، 80؛ أبو شامة، الروضتين، ج3،ص396–398؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص229

(10) للمزيد عنه انظر: ابن شداد، النوادر ،ص 79

(11) أبو شامة، الروضتين،ج3، ص398؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج229،2، 309

(12) للمزيد عنه انظر: ابن شداد، النوادر، ص223

(13) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص80،81؛ أبو شامة، الروضتين،ج3، ص399؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص230؛ المقريزي، السلوك،ج1، ص211؛ مجهول، ذيل وليم، ص129.

وقام الأفضل نور الدين علي ابن السلطان صلاح الدين (ت 622هـ / 1225).)[1](على فرش المسجد ببسط نفيسة رفيعة فاخرة)[2].وعين السلطان صلاح الدين لمسجد قبة الصخرة إماما ومؤذنين لمباشرة أداء الصلوات، وأوقف على المسجد الأوقاف الكثيرة، منها دار وأرض وبستان. ونقل للمسجد المصاحف، ووضعها مكانها لتكون في متناول القراء.)[3](

وفيما يتعلق بالمسجد الأقصى، فإن الصليبيين كانوا قد اتخذوه مقر إقامة الملك حتى سنة 512هـ/1118م، وحولوه كذلك إلى كنيسة، واصطبل لخيولهم، ومقر لفرسان الداوية[4]. و بنوا في الجهة الغربية مباني ليسكنوا فيها، ومخازن لخزن المواد المختلفة، واستراحات، وجدار في وجه محراب المسجد وذلك لإخفائه، وأدخلوا بعض أبنيتهم في المسجد الأقصى، فأمر السلطان بإزالة هذه المباني والإضافات العمرانية، وبخاصة الجدار الساتر للمحراب الإسلامي. والمقابر والقباب التي أقامها الأمراء الصليبيون[5]، وإزالة الأجراس التي علقت في المسجد)[6].

وأمر السلطان صلاح الدين بترميم المسجد العمري القديم [7]. وقام على تنظيف المسجد الأقصى والأفنية والمناطق المحيطة به من القاذورات، وغسله بالماء أكثر من مرة، ومن ثم بماء الورد وعطره بالطيب[8].

ويذكر مؤرخ لاتيني أن أخت السلطان هي التي أحضرت أحمال من ماء الورد من دمشق لتنظيف المسجد، وهذا الرأي لا يتفق مع ما ذكرت المصادر العربية، أن الأمير تقي الدين عمر هو الذي قام بهذه المهمة؛ مع أن باقي أمراء بني أيوب تنافسوا في أداء مثل هذه الأدوار)[9].وبعد ذلك أحضر المنبر الذي صنعه نور الدين زنكي لمثل هذا اليوم؛ وذلك بسبب طموحه في تحرير المدينة من الصليبيين [10]، وكان غاية في دقة الصنع، والحسن الرائق، إذ قام على صناعته مجموعة من المهندسين، والنجّارين والصناع في حلب، ووُضع مكانه لإقامة الخطبة الإسلامية، وخُطبت الخطبة الأولى بعد التحرير يوم الجمعة 4 شعبان 583هـ/9 تشرين أول

(1) هو اكبر أبناء السلطان، تولى حكم دمشق ومصر، وكان فاضلا عدلا، جيد الكتابة ويشير أبو الفدا إلى انه كان قليل الحظ. للمزيد عنه انظر: ابن الأثير، الكامل،ج 12، ص428؛ أبو الفداء،الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن عمر بن أيوب،(ت 732 هـ / 1332) تاريخ أبي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، ط1، علق عليه ووضع حواشيه محمود أيوب جزءان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج2، ص232

(2) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين،ص81؛ أبو شامة، الروضتين،ج3، ص399؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص230

(3) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين،ص79، 80؛ أبو شامة، الروضتين،ج3، ص398

(4) ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص217؛النقر، التغيرات، ص665

(5) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص 76؛ أبو شامة، الروضتين،ج3، ص376، 377، 381، 402؛ ابن الأثير، الكامل،ج11،ص551؛ ابن واصل،مفرج الكروب،ج2، ص217، 230؛ المقريزي، السلوك،ج1،ص211

Stevenson, Op. Cit (6), p253

(7) المقريزي، السلوك،ج1،ص211

(8) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص77،76 ؛ أبو شامة، الروضتين،ج3، ص344، 354، 358، 381، 399؛ ابن الأثير، الكامل،ج11، ص551؛ ابن واصل،مفرج الكروب، ج2، 217،229

(9) مجهول، ذيل وليم الصوري، ص129، 130؛ وانظر: العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص80؛ أبو شامة، كتاب الروضتين، ج3، 399

(10) يشير العماد الأصفهاني إلى أن نور الدين محمود صنع المنبر قبل ذلك، وبأكثر من عشرين سنة –أي ما قبل سنة 563هـ / 1168 م للمزيد: العماد الأصفهاني،في أبي شامة، كتاب الروضتين،ج3، ص392؛ وانظر ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص228، 229

1187م، ودعا القاضي محي الدين محمد بن زكي الدين علي القرشي (ت 598 هـ/ 1202م) للخليفة العباسي الناصر للدين الله، وللسلطان صلاح الدين الأيوبي[1]، وأعاد السلطان صلاح الدين أعمار المسجد بتوسيعه وتحسينه وأحضر لهذه الغاية الرخام" والفص المذهب القسطنطيني"، وانفق في سبيل ذلك الوقت والجهد والمال، وبسط في صحن المسجد البسط النفيسة والسجاد الفاخر، والحصر، وعلق في المسجد القناديل لغايات الإنارة [2].وعين في المسجد الأقصى من يقوم بالوظائف الدينية، مثل: الخطابة، والإمامة، والأذان، والوعظ، وغير ذلك من وظائف [3]، ورتّب من يقوم على العناية بالمسجد، وزود المسجد الأقصى بالمصاحف[4]،وذلك لتنشيط قراءة القران الكريم والحركة العلمية. وأوقف على القدس ومؤسساتها والمسجد الأقصى الأوقاف الكثيرة؛ وذلك لإدامة العمل في هذه المؤسسات والمسجد الأقصى واستمراريته[5].

ثانيا: أعمال السلطان العلمية والثقافية والطبية في مدينة القدس

ولاهتمام السلطان وعنايته بالعلم والعلماء، فقد أعاد للمدينة النشاط العلمي والثقافي من خلال تشجيعه للعلماء من خلال تقديمه الهبات والصلات لهم على الإقامة فيها[6]. ولعقد الحلقات العلمية في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، وحضور المجالس العلمية التي كان يقيمها [7]،وبناء المدارس والكتّاب التي حرص على إنشائها، وكان أبرزها:

مدرسة الفقهاء الشافعية؛ أُقيمت مكان كنيسة القديسة حنة أم السيدة مريم عليها السلام[8]، ويشير الرحالة الأوروبي المجهول إلى أنها تقع قرب باب الأسباط الذي يطل على وادي شعفاط " شمالي منطقة الحرم الشريف[9]،فقد كانت مدرسة قبل سيطرة الصليبيين على القدس سنة 492هـ/1099م[10]، وبالتالي فهي من أقدم المدارس في المدينة، وعين لها القاضي بهاء الدين بن شداد (ت632

(1) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين،ص 77، 78؛ أبو شامة، الروضتين،ج3، ص377، 392،384؛ ابن الأثير الكامل،ج11، ص552،551؛ ابن واصل،مفرج الكروب، ج2، 218،217، المقريزي، السلوك، ج1، ص210؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج1، ص332،338؛

Stevenson, Op. Cit ،p254

(2) ابن الأثير،الكامل، ج3،ص552؛ ابن واصل،مفرج الكروب،ج2، ص217

(3) للمزيد عمن تولى الخطابة في المسجد الأقصى انظر، الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص134، 135

(4) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص230.

(5) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص230؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص50

(6) ابن شداد؛ النوادر، ص23

(7) البغدادي، عبد اللطيف بن يوسف(ت 629 هـ/ 1231م) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ط1،تحقيق: احمد غسان سبانو،دار قتيبة، 1983، ص 151.

(8)العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص82؛ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص230، 407؛ الحنبلي، الأنس، ج2، ص41.

(9) مجهول، رحلة الحاج المجهول، ط1، ترجمة: سهيل زكار، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر، دمشق،1999، ج37، ص17؛ وانظر: يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص73؛ يوحنا فورزبورغ،وصف الأراضي المقدسة، ص81

(10) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص407

هـ/1234م) مدرساً وشيخًا ومديراً[1]، وبعد انتهاء الحملة الصليبية الثالثة، عين لها مجد الدين بن جهبل (ت596 هـ/1199م)[2] وغيره؛ وعرفت هذه المدرسة فيما بعد باسم المدرسة الصلاحية[3].ووقف عليها السلطان سوق العطارين[4]الذي كان يسميه الإفرنج " شارع الطبيخ " لأنهم كانوا يقيمون على إعداد الطعام وطهيه وتقديمه للحجاج مقابل الثمن [5].

- المدرسة الختنية؛ تقع خارج السور الجنوبي للمسجد الأقصى، وقد أوقفها السلطان صلاح الدين على الشيخ جلال الدين محمد بن احمد بن محمد ألشاشي(ت 587هـ /1191م) وسميت بهذا الاسم نسبة إلى الشيخ الختني، الذي تولى مشيختها في القرن الثامن الهجري[6].وبالإضافة إلى ذلك أنشأ السلطان مكتبا لتعليم القران الكريم مقابل المسجد الأقصى وشمله بالأوقاف[7]. وهذا أدى إلى نشاط في الحركة العلمية والثقافية، وقد أشار إليها العماد الأصفهاني بقوله: " فما ترى إلا قارئا باللسان الفصيح، وراويا للكتاب الصحيح، ومتكلما في مسألة، ومتفحصا في مشكلة،.. وسائلا عن لفظ لغوي، ومعنى نحوي.." [8] وفي هذا القول دلالة كافية على هذا النشاط.

وأنشأ السلطان خانقاه للصوفية مكان قصر البطريرك، بالقرب من كنيسة القيامة، وأوقف عليها أوقافا كثيرة، أهمها عقارات حي البطريريك، وأنشأ مدارس للطوائف الأخرى[9].ورتب شؤون الصوفية وأحوالهم في المدينة بتقديم الرعاية الكاملة لهم[10]. وأمر السلطان بعمارة بيمارستان، سنة 583هـ/1187م في المدينة، وعهد إلى ابن شداد الإشراف عليه وإدارته [11]، وجهزه بالعقاقير والأدوية الطبية المختلفة، وحرص على توفير الأطباء والمعدات اللازمة خدمة لأصحاب الأمراض، وأوقف عليه أوقافا منها: دكانين في سوق الزيت، وعدة بيوت في محلتي قطانين، وباب حطة، وغيرها، وفوض القاضي بهاء الدين بن شداد الإشراف على هذه الأوقاف أيضا[12]. وكان من بين أولئك الذين تولوا الإشراف على هذا البيمارستان والتدريس فيه الطبيب موفق الدين يعقوب بن

(1) ابن شداد، النوادر، ص181
(2) ابن واصل، مفرج، ج2، ص407؛ الحنبلي، الأنس الجليل،ج1، ص340 وما بعدها؛ الحياري، القدس، ص79؛ مقبولة حسن، مدينة القدس،ص139، 140.
(3) أبو شامة، الروضتين، ج3، ص 400؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص230؛ الحياري، القدس، ص79؛ مقبولة حسن، مدينة القدس، ص139، 140.
(4) الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص50
(5) ارنول، الرحلة، ج37، ص95.
(6) الحنبلي، الأنس الجليل،ج2،ص34؛مقبولة حسن خليل، مدينة القدس،ص 148
(7) العسلي، كامل، المدارس ومعاهد والعلماء في فلسطين (القرن الخامس – الثاني عشر للهجرة / الحادي عشر–الثامن عشر للميلاد، وقع في كتاب الصراع الإسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، تحرير:هادية الدجاني وشكيل الدجاني، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994، ص507
(8) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص84
(9) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص 82؛ أبو شامة، الروضتين، ج3، ص 400؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص230، 408؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص47؛ وانظر نص الحجة الوقفية في:الحياري، القدس، ص80، 117 وما بعدها
(10) ابو شامة، كتاب الروضتين، ج4، ص332
(11) ابن شداد، النوادر، ص181
(12) العماد في أبي شامة، كتاب الروضتين، ج4، ص332، ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص 407، 408؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج1،ص 391؛ مقبولة حسن، مدينة القدس، ص151؛ البخيت، محمد عدنان والقهواتي، حسين، ص 193.،208

سقلاب المقدسي (ت626هـ /1228 م)،الذي كان من العلماء البارعين في كتب جالينوس.والطبيب رشيد الدين أبو المنصور بن أبي الفضل بن علي الصوري (ت 639هـ /1241 م) فقد كان عالما في الطب والنبات ومهتما في البحث والتدقيق فيهما . وقد قاموا بجهود طبية كبيرة في هذا المجال منها مداوة المرضى بعد التأكد من المرض، وتعليم الطلبة.[1]

ثالثا: موقف السلطان من كنيسة القيامة

تشير بعض الروايات إلى أن السلطان أمر،كذلك، بإغلاق كنيسة القيامة، وحرم النصارى من زيارتها.ومن ثم جرت مفاوضات حولها مع كبار خاصته ومستشاريه، فمنهم من أشار عليه بهدمها، ومنهم من أشار بإبقائها، ومال في النهاية إلى إبقائها على ما هي عليه؛ وذلك لأهميتها عند المسيحيين، " فهي مكان متعبدهم وموضع الصليب والقبر... فلو نسفت أرضها لما انقطع عنها قصد أهل دين النصرانية " على حد قول الأصفهاني[2].

والواقع أن السلطان لم يقم بإغلاق كنيسة القيامة بشكل متواصل؛ وربما أن هذا اجتهاد وتفسير من المؤرخين ليس إلا؛ وهذا ما أكده المقريزي بقوله ".. وغلقت كنسية قمامة(القيامة)، ثم فتحت.." [3] وما يؤكد هذا الرأي أن الكنيسة لم تغلق إلا لمدة قصيرة، عُبر فيها عن نشوة النصر باسترجاع المقدسات الإسلامية. وبما أن المسيحيين يجلون المكان، ودائمو الزيارة له، فإن السلطان صلاح الدين، ومن باب التسامح الديني، وحال من سبقه من الحكام المسلمين، سمح لهم بالحج والزيارة مقابل رسوم يؤدونها [4].وهذا تصرف يتصف بالسماحة من جانب السلطان بعكس تصرف الصليبيين تجاه المقدسات الإسلامية عندما دخلوا مدينة القدس سنة 492هـ/ 1099م [5].

(1) ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة (ت 668هـ /1270م)، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، ط1، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص 697 – 703؛ مقبولة حسن، مدينة القدس، ص151، 152

(2) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص82؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص231؛ أبو شامة، كتاب الروضتين،ج3، ص402

(3) المقريزي، السلوك، ج1،ص211

(4) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 231؛المقريزي، السلوك، ج1، ص211؛ رنسيمان، تاريخ الحروب، ج2، ص756

(5) احمد حماد، حقوق الإنسان، ص 14

رابعا: أعمال السلطان الأمنية والإدارية في مدينة القدس

رتّب السلطان في قلعة المدينة[1] حامية عسكرية كبيرة للدفاع عن المدينة، ولكون القلعة مكان لزيارة الزوار؛فقد رتّب فيها "إماما ومؤذنين وقُواما "[2]، كما زود المدينة بخزانة سلاح كاملة.ويذكر للعزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي(ت 595 هـ / 1200م)[3] أنه زود المدينة بخزانة سلاحه، التي كانت أحمالا، وتحوي معظم أنواع الأسلحة؛ ذكرها العماد الأصفهاني، وبتفصيل.[4]

وعندما تنامى إلى مسامع السلطان صلاح الدين قدوم الحملة الصليبية الثالثة، قام بتحصين مدينة القدس فشيد الأسوار وأعاد بنائها، وعمل على ترميم ما تهالك منها، وجدد بناء الأبراج، وحفر الخنادق وعمل على تعميقها؛ وتولى ذلك هو وأولاده وأمراؤه وأجناده، والعلماء والفقهاء، فجلب الصناع من مختلف المناطق الإسلامية، مثل الموصل، وكان السلطان يعمل على نقل الحجارة من الأماكن البعيدة، وقسم العمل على أبنائه، وأخيه الملك العادل كما جاء في إشارة بعض المؤرخين المعاصرين [5].

ويشير المؤرخ ابن واصل إلى أن السلطان أفسد مصادر المياه الموجودة في ظاهر المدينة [6].وذهب سبط ابن الجوزي أن السلطان أمر بطم الصهاريج، وأبار المياه حول المدينة، لكي لا ينتفع منها الصليبيون؛ ولعل رأي سبط أدق في مضمونه من رواية ابن واصل. [7] وكان لهذه الإعمال أثرها في عدم مهاجمة الصليبيين للمدينة. كما عمل السلطان كذلك بعد صلح الرملة بإحكام سور المدينة، وأدخل فيه كنسية صهيون وغيرها من الأبنية [8]. ومن جانب أخر، فقد تم بناء المطهرة في الجانب الغربي من الحرم، وذلك للإمداد المدينة بالمياه، كما تم تشيد حوض من الرخام بجانبها، ووضع في وسطه نافورة مياه[9]. ولم ينقطع بناء المباني العمرانية في المدينة بعد وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي، سنة 589 هـ /1193م[10]، فأقيمت الزوايا، والمدارس، والأربطة، والقباب، وغيرها [11].

(1) يشار لقلعة المدينة بمحراب داود عليه السلام، وتقع خارج المسجد الأقصى، وهي في ظاهر المدينة من الجهة الغربية للمزيد انظر: العماد الأصفهاني،حروب صلاح الدين،ص81؛ أبو شامة، الروضتين،ج3، ص400؛ وانظر فيما يتعلق ببناء القلعة وتجديدها، الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص55، 56

(2) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص81؛ أبو شامة، الروضتين، ج3،ص400

(3) هو ثاني سلاطين بني أيوب في الشام ومصر، وكان عادلا سمحا شجاعا انظر: ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص140، 141؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين المظفر بن يوسف بن قزا اوغلي . (ت 654هـ / 1256 م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط1، تحقيق إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، بيروت،، 2013، ج22، ص68، 69؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص83؛ أبو الفداء، تاريخ، ج2،ص184

(4) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص81؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 242؛ الحياري، القدس، ص80

(5) البغدادي، عبد اللطيف، الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة، ص151؛ وانظر: ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 74؛ أبو شامة، كتاب الروضتين، ج4، ص 332؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 315، 385، 407؛ مجهول، ذيل وليم الصوري، ص148؛ الحياري، القدس، ص 82، مقبولة حسن، مدينة القدس، ص119.

(6) ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص385

(7) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22،ص7، 8

(8) ابن الأثير، الكامل، ج12، ص86،87

(9) مقبولة حسن، مدينة القدس، ص121

(10) انظر وفاته : ابن شداد، النوادر، ص19،228،229

(11) الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص 34وما بعدها

وأما شؤون المدينة الإدارية والأمنية، فقد عين السلطان الولاة للقيام بالواجبات والإشراف على الرجال، والأسلحة والمواد التموينية، والتعمير[1]، وكان أبرزهم الفقيه ضياء الدين عيسى بن محمد الهكاري(583هـ- 585هـ/1187-1189م) وبعد مشاورة الهكاري أبقى السلطان على المسيحيين الشرقيين الساكنين في القدس مقابل أداء الجزية، وما يميز الهكاري شجاعته ومقدرته الإدارية والعسكرية[2]. وعين حسام الدين سياروخ (585 -588هـ /1189 – 1192م) بعد وفاة الأمير عيسى الهكاري، ويتميز حسام الدين بالورع والتقوى وما أدى به إلى طلب إعفائه من عمله في الولاية[3].

وبعد تخلي سياروخ عن ولاية المدينة عيَّن السلطان الأمير عز الدين جورديك واليًا عليها خلال فترة (588- 591هـ /1192-1194م) وقد تميز بقربه من السلطان نور الدين زنكي؛ فهو من كبار أمرائه، وكذلك من السلطان صلاح الدين الأيوبي، وشارك في حروبهما ضد الصليبيين[4]؛ وكان السلطان قد استشار في تعينه واليا، كل من:أخيه الملك العادل، والملك الأفضل نور الدين علي، والملك الظاهر غازي وغيرهم، ويتمتع جورديك بخبرة واسعة في الشؤون السياسية والعسكرية، وهذا يميزه أنه كان كثير الجد والحفظ لأهل الخير[5]، وبقي في عمله هذا حتى بعد وفاة السلطان صلاح الدين إلى أن سلم الملك الأفضل نور الدين علي أخاه العزيز عثمان القدس؛ فاقر الأخير جورديك على ولاية القدس [6].

ويذكر مؤرخ لاتيني أن القدس أصبحت مملكة في هذه الآونة[7]، وهذا ينافي الحقيقة؛ لان القدس في هذه الآونة أصبحت جزءاً من ممتلكات صلاح الدين، كما أنه لم يتخذها عاصمة له، على الرغم من كثرة إقامته فيها[8].

وعين هؤلاء الولاة نوابا عنهم للقيام بالمهام التي يقوم بها الولاة في حال غيبتهم سواء في الجهاد أو الحج، ومن بين هؤلاء النواب، ظهير الدين الهكاري؛ الذي ناب عن أخيه ضياء الدين عيسى الهكاري؛ والذي جمع بين العلم والشجاعة في القتال، وحسن السيرة، إذ شارك في معركة عكا ضد الصليبيين، واستشهد فيها سنة 585هـ/ 1189 م[9]. وكان الوالي ونائبه يقيمان في قلعة القدس؛ الذي يتولاها متولٍ و حارس يشرف على شؤونها ويقوم على خدمتها؛ وذلك لأهميتها فهي مخزن الأسلحة والمحاصيل، ومكان حبس المشتبه بهم [10].

(1) ابن الأثير، الكامل، 12، ص 87؛ ابن واصل، ج 2، ص 408
(2) ابن شداد، النوادر، ص79، 221؛ أبو شامة، الروضتين، ج2، ص 281، 284، 319 ج3، ص402؛ ابن الأثير، الكامل، ج11،ص552، 553
(3) أبو شامة، الروضتين، ج4، ص 332؛ مقبولة حسن، مدينة القدس،ص90
(4) ابن شداد، النوادر، ص169،126؛ ابن الأثير، الكامل، ج12، ص87؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، ص7
(5) ابن شداد، النوادر، ص181؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22،ص59
(6) ابو شامة، الروضتين، ج4، ص332؛ ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 87؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 408، ج3، ص52؛ مقبولة حسن، مدينة القدس،ص90-91
(7) مجهول، ذيل وليم الصوري، ص154
(8) ابن شداد، النوادر، ص 55، 181؛ العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين،ص84، 85
(9) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص557،ج12، ص37.
(10) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين، ص81؛ ابن الأثير، الكامل، ج11، ص7، 8؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج3، ص64،ج4،ص87،88

وقد اعتنى السلطان صلاح الدين الأيوبي بالقضاء في مدينة القدس؛ وذلك لأهميته في تحقيق العدالة بين الناس، وأسند إلى قاضي دمشق تعيين القضاة في مدينة القدس، ومن أشهر القضاة الذين تولوا القضاء في المدينة، القاضي بهاء الدين بن شداد (584–590هـ / 1188 –1193) الذي عينه السلطان في قضاء العسكر، والحكم بالقدس، والإشراف على الأوقاف[1]. ونظرا لكثرة مشاغل القاضي ابن شداد في الجهاد وملازمة السلطان؛ فقد عين نوابا عنه في الحكم، منهم: القاضي أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الحباب الذي ناب عنه في الحكم في رجب سنة 588هـ /1192م [2]، والقاضي صدر الدين بن إسحاق إبراهيم الشهرزوري[3]الذي ناب عن ابن شداد في القضاء في رمضان 590هـ /1193م؛ وهو الذي ثبت كتاب وقف الخانقاه الصلاحية في القدس حينما باشر القضاء فيها [4] ومن بين القضاة الذين تولوا منصب قاضي القدس، بالإضافة إلى ما ذكر زمن السلطان صلاح الدين، القاضي محمد بن إسماعيل بن حمدان الحيزاني (590–593هـ/1193–1196م) وكان على علاقة وثيقة معه، إذ قدم له السلطان خلعة، وفرسا ومبلغا من المال، ثم تخلى عن قضاء القدس، وعاد إلى الجزيرة الفراتية وتولى حسبتها [5]. وللقاضي في مدينة القدس مجلس يضم المدعي والمدعى عليه أو وكيله والشهود العدول والكتاب، وبالإضافة إلى ما ذكر كان في المدينة مؤسسات أخرى كالشرطة، والحسبة[6]ولكل منهما صاحبها الخاص بها.[7]

وعيّن صلاح الدين الأيوبي وكيلا لبيت المال؛ لما لهذا المنصب من أهمية في إدارة شؤون المدينة الاقتصادية، وتقديم الخدمات العامة للسكان؛ وأول من تولى ذلك الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن خضر المقدسي، وفوض إليه السلطان بيع الأملاك المختصة ببيت المال بمدينة القدس، ثم اشترى منه السلطان كنيسة القديسة حنة، وكان ذلك سنة 583هـ / 1187م[8].

(1) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت681هـ/ 1282) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط1، 7 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1994، ج7، ص88؛ أبو شامة الروضتين، ج4، ص338، 348؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص 408، ج5، ص 89؛الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص118.

(2) الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص118.

(3) هو ابن عم القاضي كمال الدين الشهر زوري قاضي دمشق. للمزيد عنه انظر: ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 49

(4) الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص119.

(5) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764 هـ /1387 م) الوافي بالوفيات، ط1، تحقيق احمد الارناؤوط و تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000،ج2،ص155 ؛ مقبولة، حسن، مدينة القدس، ص 96.

(6) عن الشرطة والحسبة كمؤسسات وجدت في المدينة، انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري (ت450هـ /1059 م) الأحكام السلطانية والولايات الدينية،ط1، تحقيق: سمير مصطفى رباب،منشورات وزارة الثقافة، عمان، 2014، ص267،263،261،260؛ ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن محمد (ت808هـ/ 1405م) مقدمة ابن خلدون، ط1،منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت، د.ت، ص 222، 225،226،

(7) ابن شداد النوادر السلطانية، ص14؛ أبو شامة، كتاب الروضتين، ج4، ص 387؛ الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص117،118 الحياري، القدس، ص 60.

(8) الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص144.

خامسا: السلطان صلاح الدين والسكان في مدينة القدس

قام الصليبيون عندما احتلوا المدينة ـ كما ذكرنا سابقاً ـ بتغيير التركيبة السكانية فيها، فكانت نسبة عدد السكان اللاتين أكبر من عدد السكان المحليين، وذلك للأعمال التي قاموا بها من قتل وتهجير[1] ثم استمرت الهجرة إلى المدينة من المسيحيين الشرقيين ومن أوروبا الغربية، وكان بتشجيع ملوك مملكة بيت المقدس، وفي مقدمتهم الملك بلدوين الأول (493–512هـ/1100–1118 م) الذي شجع على القدوم إلى المدينة والسكن فيها، ووعدهم بحياة أفضل وأرحب عما كانوا عليه[2]، وسكن المدينة خلال الفترة 492هـ/1099م–583هـ/1187م الألمان، والانجليز، والفرنسيون، والأسبان والايطاليون والمجريون، والهنغار، والسريان والأرمن، والجورجيون، واليعاقبة، والموارنة، والبيازنة، والجنوية، والبنادقة بطوائفهم الكاثولكية والأرثوذكسية[3]،بالإضافة إلى سكان البلاد الأصلين " المسلمين " [4]. وأقام هؤلاء في أحياء نظمها الإفرنج، مثل، حي البطريرك، الذي فصل حدوده وتاريخ إنشائه وسكانه وليم الصوري [5] وحي الأرمن، وحي النصارى، وحي الألمان [6].

وبعد تحرير المدينة، وخروج السكان اللاتين منها بقي النصارى المحليون" الأرثوذكس واليعاقبة والأرمن " كأهل ذمة للمسلمين، وكان ذلك بالاتفاق مع والي المدينة الذي عينه السلطان؛الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري[7]، وسكنوا في حي النصارى، وشجعهم السلطان صلاح الدين على الإقامة، وأبقى السلطان على حي الأرمن كما كان سابقاً [8].

ويذكر بعض المؤرخين الأوروبيين المحدثين أن المسحيين الشرقيين(الشاميين) كما كان يسميهم اللاتين، رحبوا بتحرير صلاح الدين لمدينة القدس، لما اشتهر به المسلمون من التسامح الديني، فقد أرسل الإمبراطور البيزنطي إسحاق كومنين بسفارة لتهنئة السلطان لتحريره المدينة، وطلب منه تجديد التحالف ضد اللاتين، وأن يكون للقساوسة ورجال الدين الأرثوذكس حضورهم في كنائس القدس، وغيرها من المدن[9].

(1) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص 137، 138؛ وليم الصوري تاريخ الأعمال،ج1، ص560.
(2) فوشيه الشارتري، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس، ص 166، 167، 199 ؛ وليم الصوري، تاريخ الأعمال المنجزة، ج1، ص561؛ الحياري، القدس، ص 49، 50، 51، 52.
(3) مجهول، رحلة الحاج المجهول، ج37، ص36–39؛ يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص 96، 97؛ بورتشارد، وصف الأرض المقدسة، ج 37، ص 240، 241 ؛جان ريشار، تكوين مملكة القدس اللاتينية وبنيتها، وقع في كتاب الصراع الإسلامي الفر نجي على فلسطين في القرون الوسطى،تحرير: هادية الدجاني و شكيل الدجاني، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994، ص158،
(4) بورتشارد، وصف الأرض المقدسة، ج37، ص240
(5) وليم الصوري، تاريخ الأعمال، ج1، ص470، 471
(6) النقر، التغيرات، ص664،663؛ جان ريشار، تكوين مملكة القدس اللاتينية وبنيتها، ص156،
(7) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص 552، 553.؛ جان ريشار، تكوين مملكة بيت المقدس، ص167
(8) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص 551، 552؛ رنسيمان، تاريخ الحروب،ج2، ص756
(9)باركر، ارنست، الحروب الصليبية، ط2، ترجمة: السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت،1967،ص184؛ رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية،ج 2، ص756؛ جان ريشار، تكوين مملكة بيت المقدس، ص158؛ نيكيتا اليسيف، المملكة اللاتينية في القدس والحكام المسلمون في القرن الثاني عشر للميلاد خطوط كبرى للعلاقات السياسية وقع في كتاب الصراع الإسلامي الفر نجي على فلسطين في القرون الوسطى،تحرير: هادية الدجاني و شكيل الدجاني، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994، ص 253.

وفي الوقت ذاته، أشارت بعض المصادر العربية إلى سفارة الإمبراطور هذه التي جاءت للتهنئة السلطان، فقد أشار القاضي ابن شداد إلى أن رسل الإمبراطور قدموا عدة مطالب له، منها: إعادة صليب الصلبوت إليهم، وأن يكون القساوسة الأرثوذكس في كنائس بيت المقدس وغيرها من الكنائس في المدن الشامية الأخرى، والاتفاق معه "على أن يكون عدوا من عاداه "، ومع ذلك فإن السلطان لم يرحب بذلك، وأجيبوا بالمنع على جميع مقترحاتهم حسب تعبير ابن شداد. ويبدو أن هذه الرواية تحتاج إلى التدقيق؛ لأن كل من: العماد الأصفهاني والمقريزي لم يشيرا أصلا إلى هذه المطالب. كما سعى صلاح الدين لتنظيم وترتيب شؤون المسيحيين المحليين مقابل دفعهم للجزية [1].

وقبل احتلال الإفرنج (الصليبيون) لمدينة القدس فقد وجد فيها العديد من الحارات المشهورة، فقد أعاد السلطان لها طابعها كما كانت عليه قبل استيلاء الإفرنج، كحارة المغاربة، وحارة الأكراد،وحارة لليهود التي كانت بجوار حارة الصلتين، ولحقها التغيير زمن الصليبيين[2].وجعل السلطان لليهود حيا خاصا بهم في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، ويشير أرنول إلى هذا الحي، وإلى كنسية القديسة مريم المجدلية فيه[3]. وأبقى على حي الأكراد في المنطقة الواقعة شرقي الحي اليهودي، ونظم حي للمغاربة في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة بالقرب من المسجد الأقصى وقبة الصخرة، وأقيم حي للمسلمين في الجزء الشمالي الشرقي من المدينة، وعمل كذلك على إسكان القبائل العربية في المدينة[4]، ومن هذا يتضح أن المدينة أصبحت زمن صلاح الدين تضم العناصر السكانية الآتية: المسلمين، واليهود، والمسيحيين: الأرمن، القبط، الكرج والأحباش،وغيرهم[5].

واستمرت مدينة القدس تنعم بالاستقرار والأمن والنماء طوال عهد صلاح الدين الأيوبي وأبنائه إلى زمن الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل (ت624هـ /1227م)[6] الذي قام على تهديم أسوارها، وبعض المباني فيها سنة 616 هـ /1219م خشية قدوم الصليبيين إليها أثناء حصارهم دمياط في الحملة الصليبية الخامسة، فأحدث ذلك ضجة كبيرة فيها، وقطع النساء والصبيان والشيوخ شعورهم، ومزقوا ثيابهم، وهاجر قسم كبير منهم إلى المناطق المجاورة؛ كدمشق والكرك، خوفا من احتلال الصليبيين لها، وتوفي عدد كبير من سكانها بسبب الجوع والعطش، وأدى هذا إلى تناقص عدد السكان فيها[7]. ويعقب أبو شامة على ذلك بقوله: "... وتشتت الناس بعد خرابه، ورغبوا عن السُّكْنى به.. " [8].ولعل في هذا القول دلالة كافية على تناقص عدد سكان المدينة.

(1) العماد الأصفهاني، حروب صلاح الدين،ص 99، 76؛ ابن شداد،النوادر، ص 153 ؛المقريزي، السلوك، ج1، ص211؛ جان ريشارد، تكوين مملكة القدس اللاتينية، ص167

(2) الحنبلي، الأنس الجليل، ج2، ص51، 52، 56

(3) ارنول، رحلة ارنول، ج37، ص106؛ جان ريشارد، تكوين مملكة بيت المقدس، ص168

(4) العسلي، كامل، المدارس ومعاهد والعلماء في فلسطين، ص 502.

(5) مقبولة حسن، مدينة القدس، ص 124 – 126.

(6) هو ابن الملك العادل محمد الأيوبي،تولى حكم دمشق زمن والده وبعد وفاته، و ويتميز بالشجاعة والمعرفة، و يعد من علماء بني أيوب المشهورين. للمزيد عنه انظر: ابن الأثير، الكامل، ج12، ص472،471؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج 4، ص 208، 209، 210 ؛ أبو الفداء، تاريخ، ج2، ص236

(7) ابن الأثير، الكامل، ج12، ص 327؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، ص236، 237

(8) أبو شامة، كتاب الروضتين، ج4، ص334

المبحث الرابع: القدس بين صلاح الدين وقادة الحملة الصليبية الثالثة

شهدت الأراضي المقدسة حركة منظمة ضد المسلمين من قادة الحملة الصليبية الثالثة فيليب أغسطس ملك فرنسا، الذي وصفه ابن الأثير بأنه "من أشرف ملوكهم نسبا"[1]، وريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا[2]، وفردريك بربروسا إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، الذي لم يصل بسبب غرقه وموته في آسيا الصغرى وتشتت جيشه[3].ونتج عن الحركة المنظمة احتلال عكا سلماً بعد حصار قاس سنة 587هـ/1191م[4]، وخوضهم عدة معارك مع المسلمين في أرسوف[5]، ويافا، وقيامهم بترميم أسوار يافا وتحصينها من قبل الملك ريتشارد قلب الأسد[6].

إن خشية السلطان صلاح الدين على القدس بعد أن تناهى إلى مسامعه عزم الصليبيين بالتوجه إليها[7]؛ وبعد أن ضجر العساكر، وأخذهم التعب، وملو القتال وركبهم الدين[8]، وبعد مفاوضات مع ريتشارد قلب الأسد برزت أهمية المدينة لصلاح الدين وتمثل ذلك بقوله:" القدس لنا... وهو عندنا أعظم مما هو عندكم، فإنه مسرى نبينا، ومجتمع الملائكة، فلا يتصور أن ننزل عنه.. " [9] فالقدس بالنسبة للسلطان صلاح الدين هي بيت الله، وهي أمر عظيم وشأن جليل، وحمل ثقيل لا تحمله الجبال [10]. ولهذا عقد السلطان صلاح الدين، ومن خلال أخيه الملك العادل، أكثر من جولة مفاوضات[11]مع الملك ريتشارد قلب الأسد، أسفرت عن توقيع صلح الرملة سنة 588هـ / 1192م.

نص الصلح على عدة بنود تمس مدينة القدس والمقدسات، أبرزها أن يطلق للنصارى حرية الزيارة للاماكن المقدسة داخل المدينة وبخاصة الضريح المقدس، وحرية التجارة وحماية القوافل التجارية وتنقل التجار من طرفي الصراع (المسلمين والصليبيين)، وتوفير

(1) ابن الأثير، الكامل، ج12، ص63،64
(2) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، صلاح الدين وريتشارد، ج 1، ص 55، 57 وما بعدها؛ يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص159؛ ابن شداد، النوادر، ص 83، 109، 110،113؛ مجهول، ذيل وليم الصوري،ص 146، 147، 148؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص317،349، 350؛ احمد حماد، حقوق الإنسان، ص 14،
(3) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، صلاح الدين وريتشارد، ج1، ص 80، 81؛ ابن شداد، النوادر، ص83؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج2، ص319،322؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص229، 230.
(4) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، صلاح الدين وريتشارد، ج2، ص 9، 15، 17،21، 28، 40؛ ابن شداد، النوادر، ص122؛ ابن الأثير، الكامل، ج12، ص66، 67؛ ابن واصل، مفرج الكروب،ج2،ص360،363؛ الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص164، 165؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2،ص230
(5) ابن واصل، مفرج الكروب، ج2،ص367، 368؛ مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص90، 91
(6) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج2، ص245؛ يعقوب الفيتري، تاريخ بيت المقدس، ص165، 166
(7) ابن شداد، النوادر،ص 156؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص374؛ مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، ج2،ص 122،194، 195
(8) ابن شداد، النوادر، ص163؛ ابن الأثير، الكامل، ج12، ص86؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، ص 9.
(9) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص141؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص373
(10) ابن واصل، مفرج الكروب،ج2،ص387؛ مجهول، ذيل وليم الصوري، ص105
(11) ابن شداد النوادر السلطانية، ص147، 148، 162،163،164، 165،166؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص 372، 373، 374،390،391،392

الأمن لهم في أي مكان، والسماح لقسيسين ومثلهما من الشمامسة اللاتين بإقامة المراسيم والخدمة الدينية عند الضريح المقدس، ومثل ذلك في كنائس بيت لحم والناصرة، وكان ذلك بطلب من والتر أسقف ساليسبوري. وأن تكون مدينة عسقلان خرابا خشية أن يستولي عليها الصليبيون؛ ويتخذوها نقطة الاستيلاء على القدس[1].

وبعد أن تقرر الصلح أذن السلطان صلاح الدين للإفرنج بزيارة القدس[2]. وبقي السلطان يكثر من زيارة المدينة، ويتفقد أحوالها، ويقرر القواعد والعمران فيها، وينظر في مصالحها مذ أن استردها من الصليبيين [3]إلى أن توفي يوم الأربعاء 27صفر 589هـ / 3 آذار 1193م، وكانت وفاته نهاية مرحلة مهمة من مراحل تاريخ مدينة القدس والعالم الإسلامي[4].

الخاتمة: خلصت الدراسة إلى العديد من النتائج، لعلّ أهمّها:

- أوضحت الدراسة أن القدس والمقدسات الإسلامية كانت محط اهتمام السلطان صلاح الدين الأيوبي؛ وذلك لمركزها الديني والتاريخي عند المسلمين، وتبين ذلك من خلال الأعمال التي قام بها بعد تحريره لها. وإعادة السمة العربية الإسلامية لها، وللمقدسات الإسلامية فيها.
- حِرْص السلطان صلاح الدين على المدينة المقدسة جعله يفاوض الملك الانجليزي ريتشارد قلب الأسد على توقيع اتفاقية الرملة، منعا من طلب الإمدادات الأوربية، وحتى لا يعود الصراع الإسلامي الصليبي إلى دائرته الأولى.
- أصرّ السلطان صلاح الدين أثناء المفاوضات أن تكون عسقلان خراباً، لكي يحافظ من خلالها على مدينة القدس.
- برزت أهمية المدينة عند السلطان بكثرة الصلاة والتعبد في المسجد الأقصى ومسجد قبة الصخرة، والإقامة في المدينة المقدسة، كما كان دائم التفقد لها، ومحافظا على حقوق السكان فيها.
- شهدت مدينة القدس والمسجد الأقصى حركة علمية وثقافية مزدهرة طوال عهد صلاح الدين الأيوبي، مما أدى إلى تطور العلوم والمعارف العربية الإسلامية، وتنمية مهارات طلبة العلم والمعرفة، وجاء ذلك من خلال إنشاء المدارس، وعقد الحلقات العلمية في مجالس السلطان، والمؤسسات التعليمية.
- لم يغفل السلطان صلاح الدين الأيوبي، والقادة المسلمون، الجانب السلمي الإنساني، وهو في أوج انتصاراته العسكرية، وتعامله مع الآخر بروحانية إسلامية عالية، فسمح للصليبيين بالخروج من مدينة القدس إلى أي مكان يشاؤون، وأعفى عن كل من لم يستطع منهم دفع الفدية المترتبة عليه. كما أنه منع أي اعتداء على أي واحد منهم.

---

(1) مجهول، الحرب الصليبية الثالثة، صلاح الدين وريتشارد، ج2، ص 265، 266، 276،277؛ ابن شداد، النوادر، ص 134،135، 150، 163، 175، 176؛ ابن الأثير، الكامل، ج 12، ص 85، 86؛ ابن واصل، مفرج الكروب، ج2، ص392،403؛ جوناثان فيليبس،الشرق اللاتيني 1098 –1291م، وقع في كتاب تاريخ الحروب الصليبية، ط1، تحرير : جوناثان رايلى سميث، ترجمة:قاسم عبده قاسم،المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ج1،ص 247؛ احمد حماد، حقوق الإنسان، ص15

(2) ابن الأثير، الكامل، ج12، ص86

(3) ابن شداد، النوادر ،ص181؛ ابن الأثير، الكامل،ج12، ص 73، 81؛ أبو شامة، كتاب الروضتين، ج4، ص343؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ج22، ص7؛Stevenson، Op.Cit، p260

(4) ابن شداد، النوادر السلطانية، ص186، 187؛ ابن الأثير، الكامل، ج12، ص95؛ سبط ابن الجوزي، ج22، ص22؛ مجهول، تاريخ الرهاوي المجهول، ج2، ص231

- ظهرت صورة صلاح الدين في المصادر اللاتينية، والمصادر العربية والدراسات الأوروبية بأنه فارس شجاع، ذو خلق رفيع، سخي اليد بعيد النظر، حازم في أعماله، وصاحب شخصية متسامحة مع الصليبيين أثناء المفاوضات التي جرت مع القادة اللاتين قبل تحرير المدينة، وأثناء خروج الصليبيين منها، كما أنه لم يقم بإراقة قطرة دم واحدة من الصليبيين، باستثناء الأمير (أرناط) الذي أساء للإسلام والمسلمين، وبرز ذلك من خلال ممارساته وأفعاله.
- أصبحت مدينة القدس في عهد صلاح الدين (ولاية) صغيرة تضم المدينة والبلدات والقرى المحيطة بها، وعُيِّن لها موظفون للقيام بشؤونها: المدنية والإدارية والقضائية والعسكرية، ونعمت بالاستقرار والأمن طوال عهده.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية والمعربة عن اللغة اللاتينية:

- **القران الكريم.**

- ابن أبي اصيبعة، (د. ت) موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة (ت 668هـ /1270م)، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، ط1، تحقيق: نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن الأثير، (1979) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني (ت630هـ /1232م) الكامل في التاريخ، ط1، 12 جزء، دار صادر، بيروت.
- ارنول (1999) رحلة ارنول للأراضي المقدسة (ت 1220م)، ج37، ط1، ترجمة:

سهيل زكار، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق.

- ألبرت فون أخن، (2007)، تاريخ الحملة الصليبية الأولى، في الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، ط1، ج51، ترجمة سهيل زكار، دار الفكر العربي، دمشق.
- البغدادي، (1983) عبد اللطيف بن يوسف (ت 629 هـ/ 1231 م) الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ط1، تحقيق: احمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق.
- بورتشارد، (1999) وصف الأرض المقدسة، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ط1، ج37، ترجمة: سهيل زكار، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، دمشق
- ابن الجوزي، (1980) جمال الدين أبو الفرج عبدا لرحمن بن علي (ت 597 هـ/1200م) فضائل القدس، ط2، تحقيق: جبرائيل سليمان جبور، دار الأفاق الجديدة، بيروت –الحنبلي، (2009) مجير الدين العليمي (ت928 هـ/1521 م) الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، ط1، جزءان، منشورات وزارة الثقافة، عمان.

– ابن خلدون (د. ت)، عبدا لرحمن بن محمد بن الحسن بن محمد (ت808هـ/ 1405م) مقدمة ابن خلدون، ط1، منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت.

- ابن خلكان (1994) أبو العباس شمس الدين احمد (ت681هـ/ 1282 م) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط1، 7 أجزاء، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- دانيال الراهب، (1991) رحلة الحاج الروسي دانيال الراهب في الأراضي المقدسة، ط1، ترجمة: سعيد البيشاوي، وداود أبو هدبة، د. ن، عمان.
- الرباني، (1486 هـ) أبو بكر محمد بن هارون (ت307 هـ /919 م) مسند الرباني، ط1، تحقيق: أيمن علي أبو يماني، جزءان، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- ريموند أجيل، (1980) تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس، ط1، نقله الى الانجليزية: جون هيوم هيل، ولوريتال هيل، وترجمه العربية: حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- الزجاجي، (1986) أبو القاسم عبد الرحمن، (ت337هـ /948م) اشتقاق أسماء الله، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- سبط ابن الجوزي (2013) شمس الدين أبو المظفر قزاوغلي (ت654 هـ/1256 م) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، ط1،ج 22 تحقيق: إبراهيم الزيبق، دار الرسالة العالمية، بيروت
- ابن شداد، (2015) أبو المحاسن بهاء الدين يوسف بن رافع (ت632 هـ/ 1234 م) سيرة صلاح الدين الأيوبي المسمى النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.
- أبو شامة، (1997)شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي، (ت665 هـ/1267 م) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط1، الجزء1و2 وضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت (2002)، والجزء 3و4، حققه وعلق عليه: إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الصفدي، (2000) صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764هـ /1363 م) الوافي بالوفيات، ط1، 29 جزء، تحقيق احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الطبري، (1962) محمد بن جرير (ت310هـ /922م) تاريخ الرسل والأمم والملوك، ط1، 12 جزء، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة.
- العماد الأصفهاني (2004) أبو عبدا لله محمد بن محمد بن حامد (ت597 هـ/1200م) حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس المسمى الفتح القسي في الفتح المقدسي، ط1، دار المنار، القاهرة.
- ابن الفقيه، (1988) احمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت340هـ /951 م) مختصر كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- فوشيه الشارتري، (2001) تاريخ الحملة إلى بيت المقدس (1095 –1127) ط1، ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار الشروق، القاهرة.
- لودولف فون سوخم، (1999) وصف الأرض المقدسة، ط1، ترجمة: سهيل زكار، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، ج37، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق.
- الماوردي، (2014)، أبو الحسن علي البصري (ت450هـ /1059 م) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط1، تحقيق: سمير مصطفى رباب، منشورات وزارة الثقافة، عمان
- مجهول، (2000) الحرب الصليبية الثالثة " صلاح الدين وريتشارد "، ط1، جزءان، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة .
- مجهول، (2002) ذيل وليم الصوري، ط1، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- مجهول، (1999) رحلة الحجاج مجهولون إلى الأراضي المقدسة، ج37، ط1، ترجمة سهيل زكار، في الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة، دمشق.
- مجهول، (1986) تاريخ الرهاوي المجهول، ط1، الجزء الثاني، عربه عن السريانية ووضع حواشيه: الأب ألبير أبونا، مطبعة شفيق، بغداد.
- المقدسي، (1991) أبو عبدا لله محمد بن احمد البيشاري (ت380 هـ/ 990م) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، دار صادر، بيروت.

- المقريزي، (1997) تقي الدين احمد (845هـ/1441 م) السلوك لمعرفة دول الملوك، ط1، 4 أجزاء، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- المقريزي (1996) تقي الدين احمد (845هـ/1441 م) اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، ط1، 3 أجزاء، تحقيق: محمد حلمي احمد، د. ن، القاهرة .
- ابن منظور، (1414هـ) محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل (ت711هـ/ 1311م) لسان العرب، ط3، 15 جزء ا، دار صادر، بيروت.
- ابن واصل، (1957) جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ/ 1298 م) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ط1، 5 أجزاء، الجزء الثاني، تحقيق: جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، مصر. والجزء الثالث، تحقيق: جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، مصر، 1960 م، والجزء الرابع، تحقيق: سعيد عاشور، مركز تحقيق التراث، القاهرة، د. ت. والجزء الخامس، تحقيق: حسنين محمد ربيع، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 1975
- وليم الصوري، (1990) تاريخ الأعمال المنجزة في ما وراء البحار، ط1، ترجمة وتحقيق: سهيل زكار، جزءان، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1990.
- ياقوت الحموي، (1995) شهاب الدين أبو عبدا لله بن عبدا لله (ت626 هـ/1228 م) معجم البلدان، ط2، 7 أجزاء، دار صادر، بيروت.
- يعقوب الفيتري، (1998) تاريخ بيت المقدس، ط1، ترجمة وتعليق: سعيد البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، وعمان.
- يوحنا فورزبورغ، (1997) وصف الأراضي المقدسة في فلسطين، ط1، ترجمة وتعليق سعيد البيشاوي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، وعمان.

ثانيا: المصادر الأوروبية:

Eracles –، L (1879) Estoire de EraclesEmpereur، in: Recueil Des Historians Des Croisadde.Hist.Occidentaux، Tome، 2، Paris.

ثالثا: المراجع العربية والمعربة عن اللغات الأوروبية:

- باركر، ارنست (1967) الحروب الصليبية، ط2، ترجمة: السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت.
- البري، هايل مضفي، والسرحان، خضر عيد (2016)، تهويد مدينة القدس " الأرض والسكان أنموذجا " بحث في كتاب: الأبعاد الاستشرافية في التحولات المستقبلية للقدس الشريف، بحوث المؤتمر الثالث لمعهد بيت الحكمة – المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، عقد في رحاب جامعة آل البيت في الفترة الواقعة ما بين 14–16/حزيران /2015 م،، تحرير: محمد عوض الهزايمة , ونعيم عليوة، ط1، منشورات جامعة آل البيت،والمؤتمر الاسلامي العام، المفرق وعمان.
- البخيت، محمد عدنان والقهواتي حسين " محرر" (2017)،تاريخ مدينة القدس عبر العصور، منشورات وزارة الثقافة، عمان.

- جرادات، عزت، " محرر " (2015)تاريخ القدس وحاضرها، ط1، دار النفائس، بيروت
- جريس، سمير (1981)، القدس، المخططات الصهيونية، الاحتلال، والتهويد، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- حماد،احمد مصطفى علي، حقوق الإنسان في مصر وبلاد الشام في العصر الأيوبي (569هـ-648هـ / 1174 - 1250 م)، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية بغزة،2020 م.
- الحياري، مصطفى(د.ت) القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، ط1، مكتبة عمان، عمان
- الدباغ، مصطفى مراد (1975)بلادنا فلسطين،ط1،ج9، ق2،رابطة الجامعيين، الخليل
- الدجاني، هادية،والدجاني، شكيل،" محرر" (1994)، كتاب الصراع الاسلامي الفرنجي على فلسطين في القرون الوسطى، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
- صالحية، محمد عيسى (2001) مكانة القدس في الإسلام، ورقة عمل ضمن القدس أعمال ندوة، منشورات مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك، اربد.
- عاشور، (1976) الحركة الصليبية، ط3، جزآن، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- عز الدين فاروق محمد(1981)، القدس تاريخيا وجغرافيا، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
- العناني، جاسر علي (2010) الاستيطان الصهيوني في مدينة القدس الوقائع والأساليب، ط1، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان.
- رنسيمان، ستفين (1968) تاريخ الحروب الصليبية ط1، 3 أجزاء، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت.
- غازي، خالد محمد (1998) القدس سيرة مدينة، ط1، دار الهدى للنشر والتوزيع، د. م
- غوانمة، يوسف حسن (2001) الجهاد وتحرير القدس وقع ضمان كتاب القدس أعمال ندوة، منشورات مركز الدراسات الأردنية، جامعة اليرموك.
- غوانمة، يوسف حسن، (1982) إمارة الكرك الأيوبية، ط2، دار الفكر، عمان .
- كرد علي، محمد، (1983) خطط الشام، ط3، 6 أجزاء، مكتبة النوري، دمشق.
- لين بول، ستانلي، (1995) صلاح الدين وسقوط مملكة بيت المقدس، ط1، ترجمة: فاروق سعد أبو جابر، طبع بمطابع الأهرام التجارية، قليوب.
- لي سترا نج (1970) فلسطين في العهد الإسلامي، ط1، ترجمة: محمود عمايرة، د.ن، عمان.
- ماجواير، كيت (1981) تهويد القدس، الخطوات الإسرائيلية للاستيلاء على القدس، ط1، دار الأفاق الجديدة، بيروت.
- المحاسنة، محمد حسين، وآخرون (2002)، تاريخ مدينة القدس، ط1، عمان.
- مقبولة حسن الحاج خليل (2009) مدينة القدس في العهد الأيوبي(583 /1187 م - 650هـ/1252 م)، ط1، منشورات وزارة الثقافة، عمان.

- النقر، محمد حافظ (2000) التغيرات الإدارية والعمرانية والسـكانية في مدينة القدس في فترة الاحتلال الفرنجي (الصليبي) (492–583هـ /1099–1187م)، وقـع ضمن كتاب مؤتمر بـلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي 491–690هـ، تحرير: سليمان خرابشة وآخرون، مطبعة جامعة اليرموك، ج2.

رابعا: المراجع بالغات الأوروبية:

-Stevenson , M.A.(1907) , The Crusaders In the East , Cambridge.

List of Sources and References:

First: Arabic, Localization and Latin-language Sources: *

- **Holy Quran.**
- Abu Shamma, (1997) Shihab al-Din Abdul Rahman bin Ismail al-Maqdisi, (665 Ah/1267 AD) Kitab ALrawdatayn fi AKhbar Al dawlatayn alnwriat Walasalahia , 1st edition, Vol 1 and 2, footnotes and commented by: Ibrahim Shamseddine, Dar alkutub aleilmia, Beirut (2002), and Vols 3 and 4, achieved and commented on: Ibrahim Al-Zaybak, Al-Resala Foundation, Beirut.
- Al-Baghdadi, (1983) Abdul Latif bin Yusuf bin Muhammad bin Ali (629 Ah / 1231 AD)ALafadat Walaietibar fi Alamwr Almushahidat Walhawadith Almueayinat in The Land of Egypt, 1st edition, Tahqeq: Ahmed Ghassan Spano, Dar Qutaiba, Damascus.
- Albert von Achen, (2007), the history of the first Crusade, in the Levantine Encyclopedia in the history of the Crusades, 1st edition, Vol 51, translated by: Suhail Zakkar, Dar Al fikr for Printing And Publishing , Damascus.
- Al-Zujajiu, (1986) Abu Al-Qasim Abdul Rahman, (337 Ah /948 AD) aishtiqaq aisma' allah, 1st edition, Al-Resala Foundation, Beirut.
- Al-Maqdisi, (1991) Abu Abda Allah Muhammad bin Ahmed Al-Bishari (380 Ah / 990 AD)aihsin altaqasim fi maerifat alaqalim, 3rd edition, Dar Sader, Beirut.
- AL-Mawardi, (2014), Abu al-Hassan Ali bin Muhammad bin Habib al-Basri (450 Ah /1059 AD) AL -ahkam alsultaniat walwilayat aldiynia , 1st edition, Tahqeq: Samir Mustafa Rabab, Ministry of Culture Publications, Amman.
- Al-Megrazi, (1997) Taqi al-Din Ahmed Bin Ali bin Abdul Qadir (845 Ah/1441 AD)AL- suluk limaerifat dual almuluk , 1st edition, 4 Vols, Tahqeq: Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar alkutub aleilmia, Beirut.
- Al-Rubani, (1486 Ah) Abu Bakr Muhammad bin Haroun (307 Ah /919 AD) Masand al-Rubani, 1st , Tahqeq: Ayman Ali Abu Yamani, Two Vols, Cordoba Foundation, Cairo.
- Al-Tabari, (1962) Muhammad bin Greer (310 Ah /922 AD)Tarikh alrusul walamam walmuluk , 1st edition, 12 Vols, Tahqeq: Muhammad Abu Fadl Ibrahim, dar almaearif, Cairo.
- Anonymous, (2000) The Third Crusade "Salah aldiyn and Richard", 1st edition, two Vols, translation: Hassan Habashi, alhayyat almisriat aleamat lilkitab, Cairo.
- Anonymous, (2002) The Thail of William Al Suri 1st, translation: Hassan Habashi, alhayyat almisriat aleamat lilkitab, Cairo.
- Anonymous, (1999) The journey of unknown pilgrims to the Holy Land, Vol 37, 1st edition, translation: Suhail Zakkar, in the comprehensive encyclopedia in the history of the Crusades, The House of Thought for Printing and Publishing, Damascus.
- Anonymous (1986) The History of the Unknown Rahawi, First edition , Part Two, an Arabic on the `Syriac of his footnotes, al'ab 'albir 'abuna , shafiq Press , Baghdad.
- Arnol (1999) Arnol's Journey to the Holy Land (1220), Vol 37, 1st edition, translation: Suhail Zakkar, in the comprehensive encyclopedia in the history of the Crusades, Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Damascus.

- Daniel Alraheb, (1991) The journey of the Russian pilgrim Daniel Monk in the Holy Land, 1st edition, translation: Said Al-Beshawi, Daoud Abu Hadba, D.N., Amman.
- Fulcher Of Chartres , (2001) A history of the Expedition to jerusalem ,(1095-1127) 1st edition, translation: Qassim Abdo Qassem, Dar al-Shorouk, Cairo.
- Imad Al-Isfahani, (2004) AbuAbdaallah Muhammad bin Muhammad bin Hamed (597 Ah/1200 AD) The wars of Salah al-Din and the conquest of bayt almiqadas It is called Al-Fath Al-Qussi in Al-Fateh almaqdisii, 1st edition, Dar al-Manar, Cairo.
- Hanbali, (2009) Mejer al-Din al-Alimi (928 Ah/1521 AD) alanis aljalil fi tarikh alquds walkhalil , 1st , Two Vols, Publications of the Ministry of Culture, Amman.
- Ibn al-Atheer, (1979) Ezzedine Abi al-Hassan Ali bin Abi al-Karm Muhammad bin Muhammad bin Abda to Karim al-Shaibani (630 Ah /1232 Ad) Al kamil FiAltaarikh , 1st edition, 12 Vols , Dar Sader, Beirut
- Ibn al-Faqih, (1988) Ahmed bin Muhammad bin Ishaq bin Ibrahim (340 Ah /951 AD)mukhtasir kitab albuldan , 1st edition, dar ahya' alturath alearabii , Beirut.
- Ibn al-Jawzi , S abt (2013) Shamseddine Abu al-Muzaffar bin Yusuf bin Qazaugli (654 Ah/1256 AD) murat alzaman fi tawarikh alaeian, 1st edition, Vol 22 Tahqeq: Ibrahim Al-Zaybak, Dar al-Resala Al-Alami, Beirut.
- Ibn al-Jawzi, (1980) Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdu l Rahman bin Ali (597 Ah/1200 AD) Fadayil of Jerusalem, second edition, Tahqeq: Gabriel Suleiman Jabbour, Dar al-afaq Al-Jadida, Beirut.
- Ibn Khaldun (W. D.), Abed alRahman bin Muhammad bin Al-Hassan bin Muhammad (808 Ah / 1405 AD) introduction of Ibn Khaldun, 1st edition, Al-Alami Publications, Beirut.
- Ibn Khalkan (1994) Abu Abbas Shamseddine Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim (681 Ah / 1282 AD) Wafayat al-a'yan wa anba' abna' al-zaman, 1st edition, 7Vols , Tahqeq: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
- Ibn Manzur , (1414 Ah) Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl (T711 Ah / 1311 AD) Lisan Al-Arab, 3rd edition, 15Vols , Dar Sader, Beirut.
- Ibn Shaddad, (2015) Abu al-Muhasin Bahauddin Youssef bin Rafi (632 Ah / 1234 AD) Biography of Saladin called Al nawadir AL Sutaniat Wlmahasin Al youssofia , 1st edition, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo.
- Ibn Wasel, (1957) Jamal al-Din Muhammad bin Salem(697Ah / 1298 AD) Mufraj al-Karroub Fi akhbar Bani Ayoub, 1st edition, 5 Vols , Vol II, Tahqeq: Jamal al-Din Al-Shayal Princely Press, Egypt. The thirdn Vol , Tahqeq: Jamal al-Din Al-Shayal, Princely Press, Egypt, 1960, and Vol four, Tahqeq: Said Ashour, Heritage Tahqeq Center, Cairo, W.D. Vol 5, Tahqeq: Hassanein Muhammad Rabie, Heritage Tahqeq Center, Cairo, 1975
- Forzburg, John, (1997) Description of the Holy Land in Palestine, 1st edition, translation, and commentary: Said Al-Beshawi, Dar Al Shorouk for Publishing and Distribution , Ramallah, and Amman.
- Ludolph von Sokhm, (1999) Description of the Holy Land, 1st edition, translation: Suhail Zakkar, in the comprehensive encyclopedia in the history of the Crusades, Vol 37, The House of Thought for Printing and Publishing, Damascus.
- Portchard, (1999) Describes the Holy Land, in the comprehensive encyclopedia in the history of the Crusades, 1st edition, Vol 37, translation: Suhail Zakkar, Arab Thought House for Printing and Publishing, Damascus.
- Raymond Aguil, (1980) The history of the Frankish invaders of Beit al-Maqdis, 1st edition, Translation to English: John Hume Hill, Lorital Hill, translated in Arabic: Hussein Muhammad Attia, dar almaerifat aljamieia, Alexandria.

- Safadi, (2000) Salaheddine Khalil bin Aybek (764 Ah /1363 AD) Al-Wafi balwafyat , 1st edition, 29Vols , Tahqeq: Ahmed Arnawat and Turki Mustafa, dar ahya' alturath alearabii, Beirut.
- William Al-Suwri , (1990) History of deedesdone overseas, 1st edition, translation, and realization: Suhail Zakkar, two Vols , Dar AL – Fikr for Printing and Publishing, Damascus, 1990.
- Yacoub Al-Vitri, (1998) The History of Beit al-Maqdis, 1st , Translation and Commentary: Saeed Al-Beshawi ,Dar Al Shorouk Publishing and Distribution, Ramallah, and Amman.For
- Yakut al-Hamwi, (1995) Shihab al-Din Abu Abda allah bin Abda allah (626 Ah/1228 AD) Muejam ALbuladan , second edition, 7 Vols , Dar Sader, Beirut.

Second:EuropeanSources:

- Estoire de Eracles, (1879) L'Estoire de Eracles Empereur, in: Recueil Des Historians des Croisadde. Hist. Occidentaux, Tome, 2, Paris.

Third: Arabic, Localization from European languages References:

- Al-Bakhit, Muhammad Adnan and Al-Qahwati Hussein "Liberation" (2017): The history of Jerusalem through the ages, ministry of culture publications, Amman.
- barker, Ernst (1967) Crusades, 2 second edition, translation: alsayid. Baz Al-Arini, dar alnahdat alearabia, Beirut.
- AL-bree, hayel mudfi, and Al-Sarhan, Khader Eid (2016), the Judaization of Jerusalem, "The Land and Population as a Model." Research in the book: Foresight Dimensionsin the Future Transformations of Al-Quds Al-Sharif, Researches of the Third Conference of the House of Wisdom Institute-The General Islamic Conference of Jerusalem, held in Al al-Bayt University in the period between 14-16 June / 2015 AD, Edited by: Muhammad Awad Al-Hazaymah, and Naim Aliwa,, Al al-Bayt University Publications, and the General Islamic Conference,AL- Mafraq and Amman.
- Al-Dabbagh, Mustafa Murad (1975) Our country Palestine, 1st edition, Vol 9, Section 2, rabitat aljamieiiyn , Hebron.
- Al-Hayari, Mustafa (W.D.) Jerusalem in the time of the Fatimids and The Franks, 1st edition, Amman Library, Amman.
- Al-Mahasneh, Muhammad Hussein, et al., (2002) History of Jerusalem, 1st edition, Amman.
- Al-Naqer, Muhammad Hafez (2000) Administrative, urban and population changes in the city of Jerusalem during the Crusader occupation (492-583 Ah /1099-1187 AD), was included in the book of the Conference of the Levant in the period of the Frankish Islamic conflict 491-690 Ah, edited by Suleiman Kharasha et al., Yarmouk University Press, Vol 2.
- Anani, Jaser Ali (2010) Zionist settlement in Jerusalem Facts and Methods, 1st edition, Greater Amman Secretariat Publications, Amman.
- Ashour, (1976) Crusader Movement, 3rd edition, 2 Vols , AngloEgyptian Library, Cairo.
- Ezzedine Farouk Muhammad (1981), Jerusalem Historically and Geographically, 1st edition, Anglo-Egyptian Library, Cairo.
- Ghazi, Khaled Muhammad (1998) Jerusalem, Biography of The City, 1st edition, dar Al Huda for Publishing and Distribution.
- Grace, Samir (1981), Jerusalem, Zionist plans, occupation, judaization, 1st edition, Palestinian Studies Foundation, Beirut.
- Ghawanmeh , Youssef Hassan (2001) Jihad and the Liberation of Jerusalem signed the Guarantee of the Book of Jerusalem Works Seminar, Publications of the Center for Jordanian Studies, Yarmouk University.
- Ghawanmeh , Youssef Hassan (1982) Imarat Al-Karak Al-Ayyubiyyah , Second Edition , Dar Al – Fikr , Amman.
- Jaradat, Ezzat, Liberation (2015) the history and present of Jerusalem, 1st edition, Dar al-Nafis, Beirut.

- Hammad , Ahmed Mustafa,(2020) Human Rights In Egypt And Bilad Alsham in Ayyubid Era, Master Theses That is not Published , The Islamic University Of Gaza.
- Kurd Ali, Muhammad, (1983) khatat alshaam, 3rd edition, 6 Vols, Al-Nouri Library, Damascus.
- Lee Strang, (1970) Palestine in the Islamic Era, 1st edition, translation: Mahmoud Amayra, Amman.
- Lynn Paul, Stanley, (1995) Saladin and the fall of the Kingdom of Jerusalem , 1st edition , translated by: Farouk Saad Abu Jaber, printed in al-Ahram commercial printing presses, Qalyoub.
- Maqboul Hassan Haj Khalil (2009) Jerusalem City in the Ayubid Period (583/1187 AD -650 Ah/1252 AD), 1st edition, Publications of the Ministry of Culture, Amman.
- McGuire, Kate (1981) Judaization of Jerusalem, Israeli steps to seize Jerusalem, 1st edition, Dar al-afaq al-Jadida, Beirut.
- Ranciman, Stiffin (1968) History of the Crusades 1st edition, 3 parts, translation: alsayid. Baz Al-Arini, dar althaqafa , Beirut.
- Salehia, Muhammad Issa (2001) The status of Jerusalem in Islam , a working paper within Jerusalem, seminar work, publications of the Center for Jordanian Studies, Yarmouk University, Irbid.

Fourth: European Reference:

- Stevenson, W.B, (1907) The crusaders in the East: a brief history of the wars of Islam with the Latins in Syria during the twelfth and thirteenth centuries. cambridge University Press: Cambridge